كتب تراجم العلماء المعاصرين (تعريف بها ـ وفوائد منها) :

جمع الشيخ / فهد بن عبد الله الجريوي

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس:

(الحمد لله الذي جعل نجوم السماء هداية للحيارى في البر والبحر من الظلماء ، وجعل نجوم الأرض وهم العلماء هداية من ظلمات الجهل والعماء ، وفضل بعضهم على بعض في الفهم والذكاء ، كما فضل بعض النجوم على بعض في الزينة والضياء).

وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والأتقياء ،نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه النجباء الأوفياء، أما بعد:

فإن من أقل ما يقدم لأهل الفضل والعلم السعي في أن تنشر محاسنهم ومآثرهم وتبث علومهم وأن يتعبد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحبهم والدعاء لهم.

فمن هذا الباب أحببت أن أعرف بشيء مما كتب في علماءنا المعاصرين ، وليس قصدي الاستيعاب ، إنما هو تعريف يسير موجز ، وكذلك نسوق شذرات من سيرهم الجليلة ومواقفهم الجميلة.

وكل ما سيقدم في هذه الزاوية من كتب ما هو إلا قطرة في إناء ، ولبنة في بناء ، فأسأله سبحانه بمنه وكرمه أن يغفر لهم ويرحمهم ويجمعهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأن يلحقنا بهم وإياكم ، كما أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزل الأجر والمثوبة لمن قام بإعداد هذه الكتب ويجزيهم خير الجزاء.

وأود التنبيه لأمر وهو أن الكتب التي كتبت عن أهل العلم متفاوتة فبعض أهل العلم المعاصرين لم يؤلف فيهم إلا كتاب واحد وبعضهم جاوز ما كتب عنه الثلاثين فلذلك ستجدون في هذه الزاوية تفاوتاً في ذكر الكتب عند إيراد سير هؤلاء العلماء ، وكذلك لا أورد في هذه الزاوية من الكتب إلا ما يغلب على الظن أن الإنسان إذا اقتناه انتفع به.

وسأفتتح هذه الزاوية بالعلامة المحدث فضيلة الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني:

وسأورد كتاباً واحداً عنه هو آخر ما ألف عنه ولعله من أجمعها وهو:

كتاب (الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر) من إعداد فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز السدحان ومن تقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عقيل حفظه الله .

تعريف بالكتاب:

الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر ، إعداد الشيخ عبدالعزيز السدحان ، تقديم العلامة عبدالله بن عقيل ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ ، دار التوحيد ، عدد الصفحات ٣٢٠.

مقدمة:

يقول الشيخ بن عقيل حفظه الله في مقدمة الكتاب مثنياً على المؤلف في إعداده:

فقد قام بإعداد ترجمة ضافية للشيخ الألباني في مجلد كبير ، أجاد فيه وأفاد ، واستوعب أبرز ما كتب قبله وزاد عليه ، حتى أصبح كتابه جامعاً وشاملاً لمن أراد معرفة أخبار هذا العالم الجهبذ . ص٦.

هذه فوائد يسيرة من الكتاب لعلها تكون محفزاً لاقتنائه :

1- ذكر الشيخ الحويني أنه كلما قابل الشيخ الألباني ، قبل يده ، فكان الشيخ ينتزعها بشدة ويأبى ، فذكر الجويني أنه قرأ في بعض أبحاث الشيخ في (السلسلة الصحيحة) أن تقبيل يد العالم جائز ، فقال له الشيخ : وهل رأيت بعينيك عالماً قط؟

فقال الحويني : نعم أرى الآن.

فقال الشيخ : إنما أنا طويلب علم ، إنما مثلي ومثلكم كقول القائل : إن البغاث بأرضنا يستنسر . ص٧٠.

2- رجوع الشيخ الألباني للحق:

يقول رحمه الله:

فإنني في بعض الأحيان قد يبدر مني أثناء حديثي عبارات في أشخاص أو كلمات في أعيان أو هيئات ، ما قلتها إلا غيرة على الدين واهتماماً بأحكامه ، لا تحريضاً على أحد ولا إثارة لأحقاد وليس هذا غريباً من أمثالنا نحن الخلف والمحاطين بظلمات من الفتن ، فمثل هذه الكلمات لا يجوز أن يبنى عليها اتهام لقائليها ، ولكن ابتلينا في العصر الحاضر بأناس يتتبعون العثرات والمتشابهات ويعرضون عن المحكمات الواضحات المؤكدات لما قلنا ، بقصد إيقاع الفتنة بين الإخوة المؤمنين ، أو بينهم وبين بعض أولياء الأمور ، ولذلك رأينا أن نعدل بعض الكلمات التي تبين لنا بعد دراسة محتويات كثير من الأشرطة المنسوخة أنها من ذاك القبيل ، وأن الأولى عدم النطق بها ، ثم ليمت المفسدون في الأرض غيظاً . ص٨٦.

3- قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى صاحب أضواء البيان : (كنت إذا رأيته كأني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية ، رجل بين يديه العلوم يأخذ منها ما شاء) . ص١٢٣.

4- من لطيف ثقافته الكتابية قوله : رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن وضع الخط فوق الكلمات المراد لفت النظر إليها هو صنيع علمائنا تبعاً لطريقة المحدثين ، وأما وضع الخط تحت الكلمة فهو من صنع الأوروبيين وقد أمرنا بمخالفتهم . ص١٤٩.

5- من البشائر التي ساقها الشيخ عبدالعزيز السدحان وفقه الله ، قرب صدور مجموع فتاوى الشيخ الألباني ومحاضراته وهو تحت الطبع في ثمانية عشر مجلداً . ص٢١٤.

6- كان الشيخ محمد الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجل الشيخ الألباني إجلالاً غريباً حتى إذا ما آه ماراً وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائماً ومسلماً عليه إجلالاً له . ص٢٢٤.

أكتفي بما أوردت من فوائد حتى لا يخف وهج الكتاب ، وأترك مابقي منها حتى يستمتع بها القراء الكرام.

بعض مباحث الكتاب:

.نبذة من سيرة الإمام الألباني منتقاة مما قاله.

.الألباني الساعاتي.

.الحادثة التي غيرت مجرى تاريخ حياته.

.صور من ابتلائه.

.الألباني في السجن.

.عبادته ورقة قلبه.

.عبراته تسبق عباراته.

.محافظته على وقته.

.دعابته ومزاحه.

.مواقف في حياة الشيخ.

.بعد الشيخ عن الشهرة.

.حرصه على طلابه ومحبيه.

.ردود الشيخ الألباني.

.حدة الشيخ في بعض ردوده.

.من رحلات الشيخ العلمية.

.من آثاره العلمية.

.من كلمات الشيخ الألباني.

.خير في الحياة وبعد الممات.

.نص وصيته.

.مرضه ووفاته.

.من المبشرات في حياته وبعد مماته.

كتب ألفت في الشيخ الألباني:

.(حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه) لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

.(مع شيخنا ناصر السنة والدين) لعلي حسن عبدالحميد.

.(صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني) لعطية بن صدقي علي.

.(محدث العصر) لسمير الزهيري.

الكتاب الثاني : الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية ١٣٣١هـ ـ 1410 هـ.

تعريف بالكتاب:

(الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية) ، إعداد الدكتور محمد الثويني ، تقديم الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ ، دار المسلم ، عدد الصفحات ٧١٨.

ملاحظة:

(أصل الكتاب رسالة دكتوراة قدمت إلى قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة بالمدينة المنورة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونوقشت عام ١٤٢٣ هـ وحصل الباحث على درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى في الدعوة والاحتساب).

مقدمة عن الكتاب:

يقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي في تقديمه للكتاب:

فإن الأخ الدكتور محمد الثويني قد أطلعني عندما كان يسعى في اختيار موضوع يتقدم به إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل شهادة الدكتوراة بأنه ربما يختار أن يكون ذلك الموضوع عن (الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وجهوده العلمية والدعوية) وكان بذلك يستشيرني في موضوع الدراسة ، على اعتبار أن الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان زميلاً لي منذ تعيينه مدرساً في المعهد العلمي في بريدة عام ١٣٧٣هـ حتى نقل عملي إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٠ هـ إضافة إلى الزمالة مع الشيخ صالح في طلب العلم على المشايخ قبل ذلك بسنين.

فقلت له : إنني أعتقد أنك تستحق الشكر على ذلك وليس مجرد التشجيع ، لأن هذه سنة حسنة لا شك في أن غيرك سيقتدي بك فيها ، فيؤلف الرسائل والبحوث في أحوال علمائنا ومشايخنا الذين لم تدون أخبارهم ولا يكاد الجيل الجديد من أبنائنا وبناتنا ، بل من طلبة العلم فيهم يعرف شيئاً ذا أهمية من أحوالهم.

وقلت له : إنني في الوقت الذي أشجعك على أن تكون رسالتك عن الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنني سأرثي لما ستتكبده من جهد في الحصول على المراجع.

وما إن اطلعت على الرسالة قبل مناقشتها حتى انقلب رثائي للطالب ـ آنذاك ـ الدكتور محمد الثويني إلى إعجاب ، بل عجب من الإعجاب في أنه استطاع أن يصل إلى المراجع المطلوبة ، بل ويمحصها تمحيصاً ويعرضها عرضاً علمياً شائقاً .

فجزى الله الدكتور الثويني الجزاء الأوفى على جهده العلمي المميز . ص٥ ـ ٧.

يقول المؤلف وفقه الله عن كتابه:

سأتطرق في هذا البحث للحياة الشخصية للشيخ ، وللجوانب العلمية والدعوية وذلك من خلال آثاره المكتوبة والمسموعة والمشاهدة وما رواه عنه الأقران وغيرهم.

من أبرز فوائد الكتاب:

من وجهة نظر شخصية أن أبرز مافي الكتاب من الفوائد أمرين:

الأول : الحديث عن آثار الشيخ العلمية المكتوبة والمسموعة.

يقول المؤلف وفقه الله:

لم يكن الشيخ من ذوي التآليف الكثيرة ، وإن كانت الكثرة ليست مظنة النبوغ وبز الأقران.

إضافة إلى أنه لم يشتغل بالتأليف إلا بعد أن تجاوز الخمسين من عمره ، كما أن تلامذته لم يقوموا بإصدار شروحات الشيخ ، وتعليقاته على الكتب التي قرؤوها عليه.

وسأعرض لتلك الآثار المكتوبة بما يوضح مادتها ، ويصف حالتها بإيجاز شديد ، إذ الهدف الإشارة للأثر الموجود لا الحديث عنه ، ذاكراً ما ظهر أثناء القراءة من مزايا ومآخذ على الكتب الأربعة وهي:

1- الهدى والبيان في أسماء القرآن.

2- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين.

3- السلسبيل في معرفة الدليل.

4- يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي.

وأما بقية الآثار المكتوبة فسأعرض لها دون ذكر مزايا وآثار لها ، إذ هذه الأربعة هي الأمهات بالنسبة لغيرها . ص٩١.

الثاني : جمع الاختيارات الفقهية للشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جميع كتبه.

يقول المؤلف حفظه الله:

نظراً لما تمتاز به اختيارات الشيخ من قوة الاستدلال ، ولما تدل عليه من سعة العلم والتجرد والاختيار لما يعضده الدليل الأقوى والاستدلال الموافق ، دون النظر إلى من قال به.

لذا قمت بجمع اختيارات الشيخ الفقهية من مظانها وحصرها ووضعها في كشاف ليسهل الوصول إليها من قبل أهل التخصص ، ذاكراً ترجيح الشيخ باللفظ ، وربما أشير إليه بالمعنى حسب مقتضى الحال ، وقد جمعت هذه الاختيارات وفق الضابطين التاليين:

1- الشيخ يشرح (زاد المستقنع) في كتابه السلسبيل في معرفة الدليل ، فأعُد ما خالف به الشيخ المتن المشروح اختياراً منه.

2- أي مسألة يقع فيها الاختلاف بين الفقهاء وأجد الشيخ يميل إلى ترجيح قول على قول آخر في المسألة أعد ميله بمنزلة اختيار للشيخ سواء كان هذا الاختلاف داخل المذهب من حيث تعدد الروايات ، أو كان الاختلاف خارج المذهب.

وأتى المؤلف وفقه الله بـ ١٦٩ اختياراً فقهياً للشيخ .رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص٢٦٠.

أبرز مباحث الكتاب:

.حياته ونشأته ومشايخه وتلاميذه.

.آثاره العلمية.

.ملامح جهود الشيخ في خدمة القرءان.

.ملامح منهجيته في التأليف في خدمة القرءان.

.اهتمامه بالسنة.

.ملامح جهود الشيخ في تقرير العقيدة الصحيحة.

.الملامح المنهجية لاهتمامات الشيخ الفقهية.

.أبرز ملامح نشاط الشيخ العلمي في التدريس.

.موقف الشيخ من بعض القضايا العلمية.

.توجيهاته التربوية للدعاة وغيرهم.

.وسائلة الدعوية.

.أثره في تلامذته ومرافقيه.

ملاحظة : لا أعتمد في سياق الكتب على تاريخ وفاة المترجم له أو مكانته فقد أورد كتاباً مترجماً لأحد الأحياء ، والمقصود أني أورد الكتب بدون ترتيب فأيما كتاب من الله علي بقراءته كاملاً أوردته ولذا يتأخر أحياناً التحديث للموضوع.

الكتاب الثالث : فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل.

تعريف بالكتاب:

فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل من صور الحياة العلمية والقضائية في القرن الماضي بالمملكة العربية السعودية وتراجم لأعلام وتحرير أسانيد الحنابلة وغير ذلك من التحقيقات والوثائق ، جمع وتخريج تلميذه محمد بن زياد التكلة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، دار البشائر الإسلامية ، عدد الصفحات ٦١٤.

مقدمة عن الكتاب:

يقول المترجم له صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل : لما ألح علي أولادي وبعض مشايخنا وزملائنا وطلابنا بأن أكتب ترجمة حياتي ، وأذكر ما مر علي ، أو ما جرى لي في مدة عمري ، ولاسيما ما يتعلق بطلبي للعلم ولقائي المشايخ وبعملي الوظيفي ، فسودت من ذلك بعض الشيء.

ولما اطلع عليها الشيخ محمد زياد تكلة ، طلب مني أن يتولاها ويلخصها ويهذبها وينقحها ، ويثبت ما يصلح للنشر منها وكرر علي هذا الطلب فأذنت له بذلك ، فقام بذلك خير قيام وجعله في هذه العجالة المختصرة ، وأضاف إليها ثبت إجازاتي ومروياتي وأسماء مشايخي وبعض تلاميذي.

وقد اطلعت على ما صنعه فأجزته ، وأذنت له بنشره . ص٧.

يقول المؤلف الشيخ محمد التكلة وفقه الله في مقدمته للكتاب:

وإن من أجل من عرفت من العلماء فيما أحسب : شيخنا الفقيه المسند العلامة الجليل ، سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل حفظه الله تعالى.

أما في الفقه فقد قيل فيه : شيخ الحنابلة في عصرنا ، والمدخل إلى فقه أحمد بن حنبل.

وأما في الإسناد : فقد اجتمع فيه شرط المشارقة والمغاربة في العلو.

ثم قال حفظه الله مبيناً سبب جمعه:

ثم إني أحببت وأنا أقل تلامذته أن أجمع استفادتي من علمه وأدبه وسمته وأن أخدمه خدمة أكافئ فيها بعض حقه علي وشيئاً من إحسانه إلي.

وتحدث كذلك عن شيء من جهده في جمع الترجمة فقال وفقه الله:

وكان شيخنا حفظه الله قد أمدني بمسودات أملاها عن ذكرياته وحياته فانتقيت منها ورتبت واستفدت غاية الاستفادة وزدت عليها كثيراً من خلال سؤالاتي وملازمتي له ، واستكتاب وسؤال بعض ذوي الصلة مع شيخنا ومطالعة الكتب.

وختم مقدمته قائلاً:

وإني لأرجو أن أكون وفقت في تحرير عدة مسائل قل التطرق إليها عند المتأخرين ، ومن أبرزها تحرير أسانيد الفقه الحنبلي ، وأسانيد سماع الكتب الثمانية وغير ذلك مما يراه الناظر . ص٩ ـ ١١.

من فوائد الكتاب:

1- سأل فضيلة الشيخ عبدالله العقيل حفظه الله وأطال عمره على طاعته عن متن دليل الطالب ومتن زاد المستقنع أيهما يدرس طالب العلم في الفقه الحنبلي ، فأجاب وفقه الله:

كان الأوائل من طلبة العلم يفضلون أن يبدأ طالب العلم بحفظ متن الدليل لوضوح عبارته وسهولة حفظه ، وينشدون لذلك:

يا من يريد لفقـــهه في الدين خير مطالب
اقرأ لشرح المنتهى واحـــفظ دليل الطالب

فهو أحسن من زاد المستقنع ترتيباً ، و أوضح أسلوباً لأنه في كل باب يذكر الشروط والواجبات والأركان والأقسام على وجه التفصيل ، اختصره مؤلفه الشيخ مرعي من متن المنتهى ، وجعله على وضعه وترتيبه ، أما متن الزاد فهو أجمع وأكثر مسائل ، إلا أن مؤلفه بالغ في اختصاره ، رحم الله الجميع . ص٢٨.

2- يقول الشيخ عبدالله أمتع الله به:

كنا في مجالس الدرس والمذاكرة مع بعض الإخوان نحرص على جمع الفوائد وحصر بعض الأنواع والتقاسيم والشروط ونحوها ، وربما جمعناها في بيت شعر أو بيتين فمن ذلك التفسير عند قوله تعالى : (ولقد ءاتينا موسى تسع ءآيات بينات) جمعتها في بيتين وهما:

يد والعصا ثم الجراد وقُمّل ضفادع دم والسنين وطوفان
وتاسعها نقص الثمار فهذه لموسى علامات كبار وبرهان

ومن ذلك جمع آيات السجدات الأربعة عشر في بيتين هما:

بأعراف رعد النحل سبحان مريم بحج بحج ثم جاءت بفرقان
ونمل يليه سجدة ثم فصـــــلت ونجم انشقاق اقرأ بغير تواني
ص ٦٨.

3- يقول الشيخ عبدالله حفظه الله عن دروس شيخه محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفتي الديار السعودية السابق:

وربما في بعض الأيام ترك الجلسة ، وهذا إذا لم يحضر للدروس قبل ذلك لأنه بعد صلاة العشاء يستعرض دروس الغد ويراجع عليها بعض الشروح.

قال المؤلف الشيخ محمد التكلة في الحاشية معلقاً على كلام الشيخ عبدالله بن عقيل:

هذه فائدة جليلة فمع كون الشيخ محمد بن إبراهيم من أكابر علماء عصره إلا أنه يتورع عن التدريس دون مراجعة وتحضير ، وكذلك كان تلميذه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، إذا كان درسه في بلوغ المرام يقول لطلابه أحياناً : شُغلنا البارحة عن التحضير ، أو يقول : لا درس في البلوغ اليوم ، فاقرؤا عليّ كتاباً آخر.

هكذا حدثنا تلميذه الشيخ عبدالعزيز بن قاسم . ص١٠٧ ـ ١٠٨.

4- يقول الشيخ عبدالله حفظه الله عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء:
الشيخ محمد الأمين الشنقيطي كنت أزوره في المدينة وكان يحبنا جزاه الله خيراً ، فكان يأذن لي أرتقي ثلاثة أدوار ، بيت سراديب من هنا ومن هنا ، بعد المغرب يأذن لي حتى نأتي السطح لأجل الحر ، وكان يصنف كتابه أضواء البيان وإذا صنف منه فأنا من أوائل من يعطيه.

والشيخ محمد المختار الشنقيطي أيضاً كان يلقي دروساً في الحرم ، وله ولد الآن يمدحونه ، جيد بالحيل (بالحيل يعني جداً) ، ولكن ماقدر لي أن أراه ، جئت المدينة عدة مرات ، وما تمكنت من الاجتماع به . ص ١٦٠.

قلت: يقصد فضلية الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي وفقه الله وحفظه.

5- قال المؤلف محمد التكلة وفقه الله عن الشيخ في معرض بيانه لمذهب الشيخ الفقهي:

ويعتني شيخنا بنقل اختيارات وترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ويعتمد غالب اختيارات شيخه ابن سعدي وربما استشهد باختيارات ابن عثيمين .

قال المؤلف في الحاشية:

وهذا من تواضع شيخنا وتجرده للفائدة والعلم ، فالشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصغر شيخنا ببضع عشرة سنة ، وتتلمذ عليه شيئاً ، ثم صار من زملائه عند الشيخ ابن سعدي ، وفي التحضير والمذاكرة خارج درسه . ص١٨٣ .

إلى غير ذلك من الفوائد التي يزخر بها الكتاب .

حفظ الله سماحة الشيخ عبدالله العقيل وأمد في عمره على طاعته وبارك فيه وفي علمه

الكتاب الرابع : سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في عيون محبيه وتلامذته وبعض رسائله وآثاره العلمية.

تعريف بالكتاب:

سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء ، رئيس المجمع الفقهي بالرابطة ، وعضو هيئة كبار العلماء في عيون محبيه وتلامذته وبعض رسائله وآثاره العلمية ، المولود ١٣٢٩هـ المتوفى ١٤٠٢هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، تقديم ومراجعة ابنه صالح بن عبدالله بن حميد ، إعداد صلاح الزامل ، الطبعة الأولى1429 هـ ، دار أبجد للدراسات والنشر ، عدد الصفحات ٥٢٧.

مقدمة عن الكتاب:

يقول الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ، وابن المترجم له في تقديمه للكتاب:

فقد رغب مني الأخ الفاضل البحاثة صلاح الزامل كتابة مقدمة لكتابه الشيخ عبدالله بن حميد في عيون محبيه وتلاميذه ، وهي رغبة كريمة كان لها وقع كبير في نفسي وبخاصة أن هذا الكتاب عن سماحة والدي. رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ولقد قرأت ما جمعه كله فرأيت أنه قد أحسن الجمع والاختيار والترتيب ، وهو إسهام يصب في نشر ما يتطلع إليه طلبة العلم والمحبون عن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سيرته وشخصيته وإنتاجه وعلمه وحياته.

وإني أجدها مناسبة لأقدم لكل محب للوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من طلبة العلم والباحثين ودارسي الدراسات الإسلامية الاعتذار الشديد لتأخر الكتابة عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمسارعة في جمع تراثه وأعماله العلمية لتقديمها للطلاب لا سيما أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شخصية علمية فذة في علمه وفقهه وعمله وإرادته وقضائه واحتسابه وحنكته وشدة ذكائه وحافظته ورجاحة عقله وحسن تدبيره ، وعلاقته الكبيرة مع الدولة والأمة علاقة العالم الفقيه الناصح ذي العقل الراجح النزيه قوي الشكيمة ولا سيما حين تستحكم الأمور وتنزل النوازل على مستوى الأمة والدولة وحينئذ فرأيه مقدم وشخصيته مرجع وقوله معتمد.

من أجل هذا كله فإن من حق الأجيال أن تعرف عن هذه الشخصية ما ينير طريقها ويجلي لها القدوة في عالم الشرع الفقيه المستنير ذي المواقف المتزنة التي تحفظ للعالم وللدولة وللمجتمع التوازن وضبط المسيرة وتحافظ على الاستقرار وتصون السلطة والمرجعية.

ومع هذا الاعتذار الذي لابد منه فإني أحب أن يطمئن محبو الشيخ والباحثون عن تراثه وأعماله أن الصبح بإذن الله قريب لخروج ذلك كله ليكون في أيديهم وسوف يكون ذلك في عدة صور :

1- إخراج إنتاجه وتراثه كاملاً إن شاء الله من فتاوى وبحوث ومقالات.

2- جهود مباركة قام بها بعض الباحثين والكاتبين جزاهم الله خيراً فجمعوا بعض ما تيسر لهم جمعه من تراث الشيخ.

3- تسجيل رسائل علمية على مستوى درجتي الماجستير والدكتوارة في جامعات المملكة منها:

أ. رسالة في اختيارات الشيخ الفقهية وآرائه في القضايا المعاصرة.

ب. رسالة في جهود الشيخ في العقيدة والتوحيد.

ج. رسالة في جهود الشيخ في التربية.

ويأتي كتاب الأستاذ صلاح الزامل من النوع الثاني وقد أحسن أثابه الله في جمعه واختياره وترتيبه وتمكن من نظم عقود وقلائد من المقالات والرؤى والانطباعات عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شعراَ ونثراً مما يعطي صورة ذات تكامل عن الشيخ في علمه وفقهه وعقليته المبدعة المستنيرة المتفهمة لعصرها ومتغيراته ومستجداته.

ثم ختم وفقه الله تقديمه بذكر جملة من المصادر التي تكلمت عن سيرة والده وبلغت ٣٨ مصدراً . ص٧ ـ ٩.

ويقول معد الكتاب الأستاذ صلاح الزامل وفقه الله في مقدمته للكتاب:

وهذا الجمع لسيرة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحببت من خلاله المشاركة بشيء ولو كان هذا بحق الشيخ يعد شيئاً قليلاً جداً فمكانة الشيخ عظيمة في نفوسنا ونفوس الناس فهو قامة من قامات العلم وهو كما يقال جهد المقل . ص. 18

ثم ذكر بارك الله فيه شيئاً من جهوده في جمع الكتاب:

.كتبت ما أعرفه عن حياة الشيخ ، مما خلد في الذاكرة من سنوات مضت عن طريق بعض العلماء والمشايخ في مجالسهم ووضعت لمقالتي هذه عناوين كما سيمر بالقارئ.

.قابلت بعض المشايخ الذين كانت لهم صلة بالشيخ سواء عن طريق التلمذة أو الصداقة أو عن طريق العمل.

.ترجمة لأصحاب المقالات والتراجم بحسب ما توفر لدي من مصادر ومراجع أو معلومات بالرواية وهي تراجم موجزة ولعله أن يكون فيها فائدة للقارئ.

.ألحقت في آخر الكتاب نماذج من وثائق الشيخ القضائية وفتاواه ورسائله ومقالاته التي نشرت له بالصحف المحلية وبعض المجلات المحلية والخليجية وبعض مراسلاته العلمية . ص ٢٠.

فوائد من الكتاب:

1- أول خطوات الشيخ عبدالله بن حميد في طلب العلم أنه صلى في أحد المساجد وكان صغيراً لم يبلغ الحلم وبعد انتهاء الصلاة تعرف بالشيخ حمد بن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال له : لماذا لا تطلب العلم ، اذهب واقرأ علي في الفقه فنفذ ابن حميد توجيه الشيخ ابن فارس وبدأ يقرأ عليه في الفقه وعلوم العربية ، ويقول الدكتور أحمد ابن الشيخ عبدالله بن حميد أن والدي لم ينس فضل الشيخ حمد بن فارس عليه ، وأنه هو الذي فتح له طريق العلم والمعرفة وشجعه عليه ، فلقد دون في وصيته أن يضحى للشيخ حمد بن فارس . رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص٥٣.

2- قال الشيخ صالح الغصن وفقه الله ذاكراً شيئاً من تعليقات الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بعض الكتب التي كانت تقرأ عليه وهو على سرير المستشفى بأمريكا:

هذا شيء مما أملاه الشيخ في آخر حياته وهو على سرير المستشفى بأمريكا وكتبته بقلمي تعليقاً على تلك الكتب التي كانت معنا أثناء الرحلة ، منها:

أ . قرأت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة كتاب التسهيل في تفسير القرءان الكريم لابن جزيء ومرت بنا عبارة (بحرمة النبي الأواه) فأملى علي الشيخ تعليقاً كتبت نصه على حاشية الكتاب قال : هذه من الألفاظ المبتدعة فإن الله لا يسأل بحرمة أحد ولا بجاهه وإنما يسأل بما شرعه الله لعباده من الدعاء بأسمائه وصفاته.

ب. وفي موضع آخر قال ابن جزيء في المقدمة الأولى عن مصحف على ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ، فأملى علي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاً على هذه العبارة بأن فيها نظر فإن الله حفظ القرءان وصانه عن الضياع (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

إلى غير ذلك من المواطن التي ذكرها الشيخ صالح الغصن وفقه الله . ص٨٦.

3- ذكر الأستاذ صلاح الزامل في تعريفه للشيخ الفقيه عبدالله البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ابن الشيخ بسام قال له عبر مكالمة هاتفية بعد وفاة أبيه : رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبي كان يقول لنا في آخر حياته أرجو من الله عزوجل أن يجعل كتابي تيسير العلام شرح عمدة الأحكام مفتاحاً لي إلى دخول الجنة . ص١٤٧.

إلى غير ذلك من الفوائد التي تضمنها الكتاب.

رحم الله الشيخ العلامة عبدالله بن حميد رحمة واسعة وأسكنه الله فسيح جناته.

وشكر الله لمعد الكتاب الأستاذ صلاح الزامل وجزاه الله خير الجزاء.

الكتاب الخامس: الجامع لسيرة الإمام المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ خلال أربعين عاماً ، تراجم متنوعة ـ كلمات رثائية ـ قصائد شعرية ـ انطباعات وذكريات ، جمع وإعداد وترتيب أبي يوسف عبدالرحمن بن يوسف الرحمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ، دار القلم.

يقول معد الكتاب الشيخ يوسف الرحمة غفر الله له:

كنت منذ أمد طويل ، وزمن بعيد أتمنى من أعماق الفؤاد ، أن أرى للإمام المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترجمة وافية شاملة لكل ما تحتوي عليه سيرته النيرة الزاهرة ، من مناقب وخلال وأوصاف كريمة وجهود وأعمال سديدة ، قلت أن تجتمع في غيره ، وندرت وعزت أن تكون في سواه ، وأرى في نفس الوقت تراجم صغيرة نثيرة ، وكلمات رثائية عابرة لا تفي بالغرض ولا توصل إلى المقصود ، وهي وإن أدت واجباً مشرقاً ، وقامت بدور مبارك في التعريف والترجمة ، إلا أنها لا تشفي العليل وتروي الغليل وتوضح السبيل ، ثم بعد سنين ذوات عدد ، رأيت بفضل الله وتوفيقه تراجم أخرى جديدة مفيدة سديدة ، فيها مزيد بيان وتفصيل ، ولطيف كتابة وجميل تحقيق وتعبير ، وفيها إبراز وإيضاح لجملة من مناقب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخصاله الحميدة وسيرته الزكية ، ومسيرته المباركة ، وأثر ذلك كله على النهضة العلمية في البلاد السعودية عمرها الله بالعلم والإيمان ، ومن أبرز تلك التراجم ترجمة شيخنا الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وترجمة مفيدة لحفيده وسليل أرومته معالى الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ حفظه الله ، وترجمة لمعالى الدكتور محمد بن سعد الشويعر حفظه الله وترجمة لشيخنا العلامة الشيخ إسماعيل بن سعد آل عتيق حفظه الله وترجمة للشيخ حمد بن حمين الفهد حفظه الله وترجمة للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل حفظه الله وغيرهم ، ففرحت لذلك أشد الفرح ، ورأيت بعد تفكير واستشارة واستخارة ، أن أنظم عقد هذه التراجم المبعثرة ، والجواهر النفيسة المتناثرة ، تحت دفتي كتاب واحد جامع ماتع نافع على غرار كتاب (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية) ..

وارتأيت أن يحمل هذا الكتاب عنواناً واسماً مطابقاً لما فيه من غزارة المعلومات وتنوعها وتفاوتها وهو (الجامع لسيرة الإمام المفتي محمد بن إبراهيم آل شيخ خلال أربعين عاماً) . ص ١١.

فوائد من الكتاب:

1- ألف الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات وكتب ورسائل كثيرة وله فتاوى تبلغ مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (جامع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) وله فتاوى غير ما جمعه ابن قاسم تبلغ عدة مجلدات لا تزال محفوظة في ملفات دار الإفتاء بمدينة الرياض.

وبلغني أن النية متجهة إلى ترتيبها وتحقيقها وتبويبها والقيام بطبعها . ص٢٠.

يقول معد الكتاب الشيخ عبدالرحمن الرحمة وفقه الله في ختام الكتاب:

هذه مسيرة عالم لم ألتقه ولكنني قرأت فتاواه وأعجبت بسيرته ومسيرته أحببت أن أقدمها لجيلي مخلصاً في حبه وحبهم متمنياً أن لا ينقطع جيل القدوات في حياتنا . ص٤٧٤.

في الختام لا شك أن معد الكتاب الشيخ عبدالرحمن الرحمة قدم في هذا الكتاب جهداً مباركاً يشكر عليه لكن يعاب على الكتاب التكرار ويغلب على الترجمة طابع الرسمية بتكرار ذكر أعمال الشيخ التي تولاها ومساهمته في فتح المدارس والمعاهد وهذا حق ينبغي أن يذكر لكن أن يكرر في أكثر من موطن فقد يصيب القارئ بشيء من الملل.

وتمنيت من الشيخ الفاضل أن يوفق بين هذه التراجم حتى تصبح كتلة واحدة بدل أن تعاد جملة من المباحث في مواطن متفرقة من الكتاب فتضخم حجم الكتاب وربما كان ذلك سبباً في عزوف الناس عن قراءته.

ومن وجهة نظر شخصية أرى أن أجمع من ترجم للشيخ في هذا الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله بن منيع حفظه الله ص٧٧ ـ ١٠٢.
وفضيلة الشيخ حمد بن حمين الفهد ص ١٧٩ ـ ٢٠٢ .

وأصدقكم القول أنه بعد قراءتي للكتاب قلت في نفسي لعل الكتاب الذي ينصف سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم لم يكتب بعد ! . وقبل أيام نشرت مجلة الدعوة خبراً عن مناقشة رسالة للدكتوراة عن سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم في ستة مجلدات فسررت بذلك وحمدت الله جَلَّ وَعَلَا ، فأسأل الله بمنه وكرمه أن تكون هذه الرسالة في حال طبعها أجمع ما قيل عن الشيخ مبينة لتاريخه الحافل رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

الكتاب السادس : جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى مدير مكتب بيت سماحة الشيخ ، إعداد الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، عدد الصفحات ٦٣٠.

يقول معد الكتاب الشيخ محمد الحمد حفظه الله:

إن راوي هذه السيرة وهو الشيخ محمد الموسى حفظه الله رجل عاصر سماحة الشيخ الإمام عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث عرفه منذ زمن بعيد ، وشاهده عن كثب ..

ولازمه كظله ، وعاش معه في سرائه وضرائه وصحته ومرضه وسفره وحضره وفي عمله وفي منزله ، وعرفه في عبادته وفي دعابته ، وشتى أحواله ، وسائر تصرفاته ، وتعاملاته كما أنه سمع الكثير عن الإمام ، إلا أنه رأى وسمع منه أكثر مما سمع عنه ، بل لقد كان موضع ثقة الإمام ، ومحل تقديره ، وهذا مما يجلي أهمية هذه الرواية . وهذه الرواية تحتوي على جوانب كثيرة من سيرة سماحة الشيخ ، وأكثر ما في هذه الرواية من أخبار ، وأحداث ، وقصص ، ومكاتبات ، وإملاءات ، ونحوها لم ينشر قبل ذلك في كتاب أو ترجمة لسماحة الشيخ. رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وعمل المعد لهذه الرواية يكاد ينحصر في كتابة هذه المقدمة ، وفي ترجمة الراوي ، وفي جمع المادة من راويها ، واختيار العنوانات ، وإعادة الصياغة ، والإشراف على الطبع والتصحيح . أما مادة الرواية ومضمونها فهي مأخوذة من راويها الشيخ محمد الموسى إما مشافهة ، أو إملاء ، أو كتابة.

والحقيقة أن الذي يكتب عن سماحة الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لن يسلم من أحد اثنين :

أما أحدهما فعارف بالإمام سابر لأحواله ، مطلع عليه عن كثب ، فهذا لن تذهب به الغرابة بعيداً ، بل ربما يلوم على التقصير في إيفاء الشيخ حقه.

وأما الآخر فجاهل بالإمام الشيخ ، بعيد عنه ، فلذا قد يرى أن فيما يقرؤه شيئاً من المغالاة أو المبالغة ، فلا هذا يلام ، ولا ذاك يلام.

فوائد من الكتاب:

1- من تعظيم الشيخ بن باز رحمه للسنة تقصده الوتر في كل شيء ، ومن اللطائف في ذلك أنه كان محباً للتمر ، وكثيراً ما كان يسألني إذا كان يتناول تمراً فيقول : كم تناولتُ من تمرة ؟ فإذا عددت النوى قلت له ـ على سبيل المثال ـ ستاً ، أو ثمانياً فيزيد واحدة ، وإن كان وتراً اكتفى به أو زاد اثنتين وهكذا . ص٤٣.

2- في يوم من الأيام كان سماحة الشيخ على موعد بعد صلاة الفجر ، فلم يصل في المسجد ، وذهبنا بعد الصلاة إلى منزل سماحته وانتظرناه ، وقلقنا عليه ، فخرج علينا وسأل عن الوقت ، فأخبرناه بأن الجماعة قد صلوا ،

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متعباً في الليل ، ولم ينم إلا في ساعة متأخرة ، وبعد أن قام للتهجد اضطجع فأخذه النوم ، ولم يكن حوله أحد يوقظه ، أو يضبط له الساعة المنبهة.

وبعد أن علم أن الناس قد صلوا صلى ، وقال للأخوين الزميلين الشيخ عبدالرحمن العتيق ، والأخ حمد الناصر : هذه أول مرة تفوتني صلاة الفجر ، وقد نام

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة خيبر عن صلاة الفجر ، وأمر بالانتقال من ذلك المكان ، وقال : (إن فيه شيطاناً).

وهذه الحادثة أفادتنا أن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شديد المحافظة على صلاة الجماعة ، إذ كيف لا تفوته صلاة الفجر مع الجماعة طيلة عمره المديد إلا مرة واحدة ! . ص٧٩

3- لا فرق عند سماحته بين الفقير والغني ، والشريف والوضيع ، والسفير والوزير ، فهم يجتمعون جميعاً على المائدة ، وكل من أكل مع سماحته جعل يلتفت هنا وهناك ينظر في وجوه الناس على تباينهم ، واختلاف ألسنتهم ، ومراتبهم وألوانهم ، فهذا عربي ، وهذا أعجمي ، وهذا أسود وهذا أبيض ، وهذا من قريب وهذا من بعيد.

وفي أحد الأيام قال له أحد الحاضرين ممن يعرف سماحة الشيخ:

يا شيخ بعض هؤلاء لا يعرفون أدب الأكل ، ولا يحسُن الجلوس معهم فلو انفردت عنهم ، وأرحت نفسك من هؤلاء ، فقال سماحة الشيخ : رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أنا الذي وضعت الطعام لهم ، وهم جاءوا إلي ، وراحتي بالأكل معهم ، والرسول ﷺ كان يأكل مع أصحابه ومع الفقراء حتى مات ، ولي فيه أسوة ، وسوف أستمر على هذا إلى أن أموت ، والذي لا يتحمل ولا يرغب الجلوس معهم نسامحه ، ويذهب إلى غيرنا . ص١٠٦.

4- من صور تواضعه أنه لا يأنف من قول : لا أدري ، لا أعلم ، أتوقف ، فكثيراً ما يقول ذلك حين يسأل وهو لا يعلم سواء كان ذلك في مجالسه الخاصة أو العامة أو في المحاضرات أو في المساجد ، أو في الإذاعة.

وفي عام ١٤٠٢هـ كان يلقي دروساً في الحرم ، فسئل : هل الأنثى مثل الذكر يحلق رأسها ، ويوزن ويتصدق به ورقاً ؟

فأجاب رحمه الله بقوله : ما عندي علم أسأل إخواني طلبة العلم وأخبركم إن شاء الله . ص١٣٥.

5- من صور تواضعه أنه لا يحتقر النصيحة أو الفائدة من أي أحد . أذكر أنه في يوم من الأيام اتصل شاب صغير بسماحة الشيخ ، وقال : يا سماحة الشيخ الناس بأشد الحاجة إلى علماء يفتونهم ، وأقترح على سماحتكم أن تجعلوا في كل مدينة مفتياً ليسهل الاتصال.

فقال سماحة الشيخ : ما شاء الله ، أصلحك الله ، كم عمرك ؟ فقال ثلاثة عشر عاماً .

فقال لي سماحة الشيخ : هذا اقتراح طيب ، يستحق الدراسة ، اكتب إلى الأمين العام لهيئة كبار العلماء بهذا ، فكتبت ما أملى به ، ومما جاء في كتابه:

أما بعد فقد اتصل بي بعض الناصحين ، وقال : إنه يقترح وضع مفتين في كل بلد ، ونرى عرضه على اللجنة الدائمة ، لنتبادل الرأي في الموضوع . ص١٣٦.

6- أذكر أنه قبل وفاته بثلاث سنوات أقرض شخصاً سبعمائة ألف ريال ، ثم أرسل إليه يخبره بأنه قد طرحه عنه ، فقلت له شفقة عليه ، ورغبة في سماع ما عنده : أعظم الله أجر هذا الحساب ـ أعني حساب سماحة الشيخ الخاص ـ فالتفت إلى وقال : يا ولدي لا تهمك الدنيا ، أنا بلغت من العمر سبعاً وثمانين ، و لم أر من ربي إلا خيرا ، الدنيا تذهب وتجيء ، وفرق بين من يتوفى وعنده مائة مليون ، ومن يتوفى وليس لديه شيء ، فالأول ثقيل الحساب والتبعة ، والثاني بعكس ذلك كله . ص١٥٥.

7- كان سماحة الشيخ يعمر المجلس بالفوائد ، والإجابة على الأسئلة ، وحصل أن حديثاً طويلاً دار حول الرقية ، وتلبس الجني بالإنسي.

ومما دار في ذلك المجلس أن الشيخ عبدالعزيز السدحان ذكر أنه ورد في ترجمة أحمد بن نصر الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه رقى رجلاً فيه مس من الجن ، فتكلمت على لسانه جنية ، فقالت لأحمد بن نصر : يا شيخ لن أخرج من هذا الرجل حتى يدع القول بخلق القرءان.

فتبسم سماحة الشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال : ما شاء الله ، هذه جنية سنية ، هذه من أهل السنة والجماعة . ص١٧٤ ـ ١٧٥.

8- في يوم من الأيام رن الهاتف فأخذ سماحته السماعة على غير العادة ، وإذا هم أهلي يطلبونني ، فناولني سماحته السماعة ، وأخذ ينتظرني حتى أفرغ من المكالمة.

وكنت حريصاً على الاختصار لأن وقت سماحة الشيخ لا يسمح بالإطالة والمجلس مليء بالحاضرين ، وأهلي يعلمون ذلك.
والذي حصل أن أهلي سألوني : هل ستتغدى معنا هذا اليوم ؟ فقلت لا . وبذلك انتهى الغرض ، ووضعت سماعة الهاتف.

فقال لي سماحة الشيخ : انتهيت من المكالمة ؟ قلت : نعم . فقال : رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما هذا الجفاء ؟ أهكذا تكلمون أهليكم ؟ أسأل الله العافية.

فقلت يا سماحة الشيخ المقصود قد انتهى ولا أريد الإطالة فالوقت لا يسمح.

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله ، خيركم خيركم لأهله . ص٢٢٧.

9- من حب الناس لسماحة الشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أنه في عام ١٤١٠هـ قدم على سماحته وهو في الطائف رجل مسلم من بلجيكا وهو مغربي الأصل ، فلما مثُل أمام سماحته قال:

يا سماحة الشيخ أنا فلان ، من محبيك وقد جئتك مهدياً لك إحدى عيني ، ولقد سألت طبيباً مختصاً فقال لي : لا مانع ، وسوف أذهب إلى المستشفى وإلى الطبيب المختص لنزعها وإهدائها لك.

فقال له سماحة الشيخ : يا أخي بارك الله لك في عينيك ، ونفعك بهما ، نحن راضون بما كتب الله لنا . ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

10- في آخر سنة من حياة الشيخ ترك الحج في تلك السنة ووجه نائبه سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ بأن يقوم مقامه بالحج ، ولما وصل الخبر إلى سماحة نائبه بكى ، وتأثر أيما تأثر.

وهكذا عدل سماحته عن الحج ، والأسى يعتصر قلبه ، وكان يقول :

الله المستعان سبع وأربعون سنة متتابعة لم أترك الحج . وليس هذا عدد حججه ، بل هذا عدد حججه المتتابعة ، أما عددها جميعاً فتبلغ اثنتين وخمسين حجة . ص٥٧٧.

الكتاب السابع : الإمام ابن باز ، تأليف الشيخ عبدالعزيز السدحان ، قرأه وحث على نشره فضيلة الشيخ صالح الفوزان ، قدم له فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد البدر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ ، دار ابن الأثير ، (عدد الصفحات ١٠٥).

يقول الشيخ عبدالمحسن العباد في تقديمه للكتاب:

ولقد أحسن المؤلف فيما كتب عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وأجاد وأفاد ، ومما زاد في حُسن ما كتب عنايته بالربط بين أحوال الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصفاته الحميدة وما كان عليه سلف الأمة فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صدقه وإخلاصه وعلمه وعمله يذكر بالعلماء السابقين الذين خلد الله ذكرهم ، وقد مضى على موتهم مئات السنين.

وإني أوصي طلبة العلم بقراءة هذا الكتاب القيم والاستفادة منه.

يقول المؤلف الشيخ عبدالعزيز وفقه الله في مقدمة الكتاب:

وفي هذا الكتاب سأذكر أخباراً ووقائع في حياة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ، وسأجعلها مصنفة تحت عناوين ليكون الحديث أكثر وضوحاً وأكثر استجماعاً للفائدة ، وأما حياة الشيخ وترجمته الزمنية التفصيلية ، وذكر مشايخه رحمهم الله ، وذكر تلاميذه وفقهم الله ، فلن أعرج عليه ، لأن هذا قد بُسط وبُحث كثيراً.

والقصد من ذكر هذه المواقف والأخبار ، أن يأخذ الإنسان الدروس والعبر وأن يتبصر فيها ، وبخاصة طالب العلم المحب لسماحته فعندما يعرف تلك المواقف يدرك كيف تمثل الشيخ السنة فيها ، وكيف أقام الشيخ سيرته ونهجه على العلم الشرعي المؤصل من كتاب الله وسنة رسوله. ﷺ

فوائد من الكتاب:

1- تحت مبحث (تطبيق الشيخ العملي للسنة ونشر العلم) كتب الشيخ وفقه الله:

حدثني سعد الداود قال : خدمت الشيخ ابن باز أحد عشر عاماً وحفظت من عمله وتطبيقه سنناً كثيرة ، ثم ذكر مثالاً يتعلق بلبس اليمين عند التنعل.

فقال : في زحمة الشيخ وبعد الفراغ من المحاضرة ومع كثرة السائلين وتوافد الناس عليه ، تعمدت فوضعت نعله الشمال عند قدمه الشمال ، قال فبدأ يرفع قدمه اليمين يبحث عن نعله اليمين ، قال : فوضعت الشمال مرة ثانية ، فبحث الشيخ عن اليمين وفي المرة الثالثة رأيت الشيخ يطأ النعل الشمال بشماله ثم بحث عن النعل اليمين حتى يبتدئ بلبسها . ص ٣٠.

2- يقول الشيخ عبدالعزيز السدحان وفقه الله سألت الشيخ ذات مرة في سيارته وقلت ما معناه : ياشيخ عبدالعزيز ما أعلم أحداً إلا يحبك صغيراً أو كبيراً ، ذكراً أو أنثى ، وهذا أمر شبه متفق عليه ، فما السر يا شيخ في ذلك ؟ فحاول الشيخ رحمه الله أن يتعذر من الجواب ، فكررت السؤال مرة أو مرتين ، فقال ما معناه : (ما أعلم في قلبي غلاً على أحد من المسلمين ، ولم أعلم بين اثنين شحناء إلا سارعت بالصلح بينهما) . ص٥٤.

3- يقول الشيخ عبدالعزيز وفقه الله : حدثني الشيخ أحمد بن محمد بن سنان أثابه الله تعالى قال : حدث ذات يوم لما كان الشيخ في المدينة النبوية أن الشيخ عندما أمر الناس بالدخول لتناول طعام الغذاء ، دخل الناس وأخذوا مجالسهم وجلس أحد الفقراء على الصحن الذي يجلس الشيخ عنده ، فقام أحد العاملين في منزل الشيخ فأقام الفقير من ذلك الصحن إلى صحن آخر.

قال الشيخ أحمد : وعندما خرج الناس وحان وقت العصر وخرجنا مع الشيخ في سيارته متجهين إلى المسجد النبوي سألني الشيخ هل حصل على غدائنا اليوم أمر؟

فقلت للشيخ : يا شيخ ، الشيخ إبراهيم الحصين موجود معنا في السيارة ، وهو أقرب الناس إليك ، فسأله الشيخ ، فأجابه الشيخ إبراهيم بأن ليس هناك ما يذكر.

ثم سأل الشيخ السائق فأخبره السائق بما حصل من إقامة الفقير من صحن إلى صحن آخر ، وأن هذا غاية ما في الأمر فتأثر الشيخ وبدا عليه الغضب وقال : هل البيت بيته ؟ لماذا أقيم الفقير ؟ لماذا لم يخبره بعدم الجلوس قبل أن يجلس ؟

قال الشيخ أحمد : وعندما جلس الشيخ كعادته بعد صلاة المغرب جاء ذلك الموظف الذي أقام الفقير ليصب للشيخ القهوة فلما مد الفنجال للشيخ زجره الشيخ بلكمة ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن فضل الرفق بالفقراء ثم بكى من التأثر وبكى بعض من حضر مجلسه ذاك . ص٦٥.

الكتاب الثامن : الإبريزية في التسعين البازية ، للدكتور حمد بن إبراهيم الشتوي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، دار العاصمة . (عدد الصفحات ٣٥٤) .

يقول المؤلف وفقه الله:

فهذه الترجمة كانت موجزاً لحصاد ربع قرن من الزمان ، تعرفت من خلاله على هذا الإمام ، ودرست عليه في التوحيد والحديث والتفسير والمصطلح وأحاديث الأحكام ..

ولا زمته مدة خمس سنوات ملازمة مستمرة ، كانت من أحسن أيامي ، واستفدت فيها فوائد كثيرة ، وأعظمها محبة علم الحديث وعلومه والعناية بها . ص١٢.

والمقصود أخي القارئ أن هذه الرسالة التي بين يديك ، شيء من شجون المحب ، وعواطف المحبة ، وحصاد المعرفة ، وثمار المجالسة لهذا الإمام المبجل ربع قرن من الزمان . ص ١٦.

فوائد من الكتاب:

لم أجد في الكتاب من الفوائد ما أرتضيه لكم . وما فيه من الفوائد تم نقلها في الكتب السابقة . وهذه وجهة نظر شخصية تصيب وتخطيء .

وبإذن الله في ختام عرض الكتب التي تكلمت عن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سأبين أجمع ثلاثة كتب تكلمت عن سيرة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

الكتاب التاسع : إمام العصر ، سماحة الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، تأليف الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ ، مؤسسة الجريسي.

هذا الكتاب يعتبر من أول ما ألف عن الشيخ بعد وفاته وطبع ثلاث طبعات متوالية في أقل من شهر ، ولذا فهذا الكتاب يعز وجوده في المكتبات الآن لعدم إعادة طباعته ، وبالنسبة لما فيه من فوائد فما قيل عن كتاب الإبريزية في التسعين البازية يقال عن هذا الكتاب.

الكتاب العاشر : سيرة سماحة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وما قيل فيه من شعر ونثر ، جمعها ورتبها واعتنى بنشرها إبراهيم بن عبدالله الحازمي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، دار الشريف . مطبوع في (أربع مجلدات).

هذا الكتاب يعتبر من أجمع ما كتب عن الشيخ وقد قسم جامع السيرة وفقه الله الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : ما يتعلق بحياة الشيخ ابن باز . رَحِمَهُ ٱللَّهُ (المجلد الأول).

القسم الثاني : ما كتب في الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مقالات . (المجلد الثاني).

القسم الثالث : الحوارات التي أجريت مع سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومع أبنائه وطلابه ومحبيه . (المجلد الثالث).

القسم الرابع : ما قيل في الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شعر . (المجلد الرابع).

وليس ببعيد أن نقول أن أجمع ما ألف في الشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو هذا الكتاب.

سبق أن وعدت أن أبين أجمع ثلاثة كتب تكلمت عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

1- كتاب الإمام ابن باز للشيخ عبدالعزيز السدحان ، وهو كتاب مختصر جامع.

2- كتاب جوانب من سيرة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ، رواية الشيخ محمد الموسى ، إعداد الشيخ محمد الحمد ، وهو أجودها وأنفعها على الإطلاق ولو اقُتصر على قراءته لأغنى في سيرة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ومن جرب عرف.

3- كتاب سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز وما قيل فيه من شعر ونثر ، وهو أجمع ما كتب عن الشيخ وكما يقال : كل الصيد في جوف الفرا.

رحم الله الشيخ ابن باز رحمة واسعة وغفر له وجمعنا الله به في جناته جنات النعيم.

يشهد الله ما قلبت سيرتهم
يوماً ففارق دمع العين مجراه

الكتاب الحادي عشر : الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه (١٣١٢ ـ ١٣٩٢) حياته وسيرته ومؤلفاته ، إعداد عبدالملك القاسم ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، دار القاسم.

يقول معد الكتاب الشيخ عبدالملك القاسم وفقه الله:

حداني أن أترجم لفضيلة الجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرور زمن زاد على الثلاثين عاماً لم تكتب فيه سيرة وافية ، أو ترجمة مستقلة ، وموت غالب أقرانه ومن عاصره ، مع الرغبة في الأجر والمثوبة في إحياء ذكره والتنويه عن سجاياه ومناقبه.

ناهيك عن حث العلماء وطلبة العلم لأبنائه وأحفاده بإخراج ترجمة عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتشوق كثير من شباب الاستقامة وسؤالهم عنه كثيراً مما يحرج المرء في عدم جمع ذلك في كتاب.

وقد طالب الشيخ عبدالعزيز السدحان بذلك مراراً مشافهة ومكاتبة ، ومن ذلك ما كتبه في مجلة الدعوة العدد ١٤٤٦ عن الجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال : (أن تدون سيرة الشيخ عبدالرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وما قام به من الجهد الدؤوب والعمل المتواصل حضراً وسفراً ، وما نتج عن ذلك من المجاميع والكتب والرسائل بالإضافة إلى بعض جوانب حياة الشيخ الأخرى الخاصة والعامة ، ذلك لأن تراجم مثل هؤلاء المتأخرين له من الأثر الشيء الكثير في نفوس طلبة العلم ، ولقد حادثت غير واحد من أبناء وأحفاد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى غير مرة قديماً وحديثاً في إخراج ترجمة للشيخ عبدالرحمن تكشف لطلبة العلم المعاصرين والأجيال القادمة شيئاً من نشاطه العملي والعلمي والقلمي ، فقد بلغني من بعض أبنائه وأحفاده عجائب من صبره).

فتشجعت لذلك وفرغت وقتي للبحث والسؤال حتى أعان الله ووفق بهذه الترجمة اليسيرة عنه. رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وأعلم يقيناً أني لم أتتبع كل أحواله ولم أوفه حقه ، ولعلها مقدمة لمن أراد أن يتم ويتوسع ، وهي عقد جملته بما وجدت من نقولات ، وأتتمته بما سمعته وعرفته من أهل بيته ومعارفه.

وقد جعلتها في أبواب متتالية:

أولاً : نسبه ومولده ونشأته.

ثانياً : رحلته في طلب العلم وذكر مشايخه.

ثالثاً : علومه ومعارفه.

رابعاً : مؤلفاته مع إشارات مختصرة لها.

خامساً : حياته العلمية وتلامذته.

سادساً : سجاياه وصفاته.

سابعاً : حياته الأسرية .

ثامناً : قصة مرضه ووفاته . ص ١٠ ـ ١٢.

فوائد من الكتاب :

بالنسبة لما يتعلق بفوائد الكتاب فقد تحيرت فيما أورده لكم لأنه في جملته يتحدث عن مؤلفاته وخاصة مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية التي جمعها ، ولذا من الأهمية بمكان قراءة هذا الكتاب المبارك لمن أراد أن يتتبع مؤلفات الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

الكتاب الثاني عشر : مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، إعداد وتأليف ابن الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، وابن ابنة الشيخ مساعد بن عبدالله بن سليمان السعدي ، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ، دار الميمان .

يقول معد الكتاب الأستاذ محمد ابن الشيخ السعدي :
فقد طلب إلي الابن مساعد العبدالله السعدي أن أُقيد وأكتب له صفحات من حياة الوالد الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ..

وأُقيد له ما عرفته عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حياته اليومية والاجتماعية وجهوده العلمية ، وذلك بحكم القرابة الأبوية .

ولما ألح علي بعض الإخوان والأصدقاء والأحباب في طلب ذلك أجبتهم إلى مايريدون ، وكان إلحاح من لم يشاهده من الإخوان أشد ، وكذلك من لم يعاشره من الأبناء الذين تُوفي الشيخ وهم صغار فلم يدركوه ، وكان جل حظهم من معرفته ما قرؤوه له من تراجم علمية ، أو ما وصل إلى مسامعهم من ذكره الطيب .

ولما سمعتُ وقرأتُ بعض المواقف التي كُتبت عن الشيخ قوي عزمي على الكتابة ، وزاد من هذا العزم وحداه على إتمام هذا العمل أن بعض وليس كل ما يُكتب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو ما يُنقل في الصحف والمجلات والمجالس يخالف الحقيقة في قليل أو كثير .

ويقول المعد الآخر ابن ابنة الشيخ الأستاذ مساعد :

وفي هذا الكتاب استجمع الخال محمد بن عبدالرحمن السعدي فكره وذاكرته يملي لنا ما لم ينسه من صفحات وأيام الجد الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، وذلك بحكم القرابة الأبوية ، فجاء الكتاب محتوياً على جوانب تربوية وأخلاقية واجتماعية عظيمة لا يمكن إغفالها عند ذكر سيرته العطرة ، وكثير من هذه المواقف لم تُنشر ضمن ترجمة الشيخ المشهورة وقد سميته (مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي) .

وكان عملي في هذا الكتاب :

- إعادة صياغة بعض المواقف وتصحيحها وضبطها وترتيبها .

وقد أبقيت بعض المصطلحات العامية لأهل نجد والقصيم مع وضع المعنى بين قوسين تسهيلاً على القارئ .

- تضمين الكتاب المواقف التي حصلت عليها من الوالدة ومن غيرها وكنت أذكره بصفته الجد على غير عادة الخال الذي يذكره بصفة الوالد .

- إدراج بعض ما وجدته من فوائد ولطائف عند تقليب بعض مخطوطات الجد أوراقه الشخصية .

- إعداد مقدمة الكتاب والإشراف على طباعته .

فلا تعجل أيها القارئ الكريم في الحكم على هذا الكتاب فنحن في مرحلة التجميع ، وإن كان في العمر بقية سيتبع ذلك إن شاء الله دراسة تفصيلية لهذه المواقف من الناحية التربوية والاجتماعية والعلمية .

فوائد من الكتاب :

1- اشترى الشيخ الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حمل حطب وعادة أهل عنيزة عندنا إذا اشترى الواحد حطباً يُدخل الجمال الحطب داخل البيت وإذا انتهى من عمله يضع له أهل البيت تمراً وماء ، وإذا أكل وشرب يغلق باب البيت بقوة بقصد إخبار أهل البيت أنه خرج من البيت .

في إحدى المرات لما خرج الجمال جاء الوالد يريد إغلاق الباب بعد الجمال فوجد الوالد بالحوش في طريقه للباب علبة عرف الوالد أنها علبة دخان ساقطة من الجمال ، قام الوالد وأخذ العلبة وفتح الباب ونادى الجمال ، وقال له الوالد : هذي لك ؟ يعني بذلك علبة الدخان ، قال بعد تردد : نعم هذه لي ، لكنك يا شيخ تدري ما بداخلها ؟ قال الوالد : نعم دخان . قال الجمال : وتعطينيها يا شيخ ؟ قال الوالد : نعم ، لأنك إذا ما لقيت العلبة سوف تشتري بقيمة الحطب الذي بعته بدلاً منها وتجوع عيالك وتحرمهم من الرزق والهادي الله سبحانه .

قال له الجمال : باسم الله ، وأخذ العلبة ورمى ما فيها من دخان وأوراق بالأرض ، وقال : اللهم إني تبت إلي الله ولن أعود للدخان مرة أخرى . ص ٦٨ - ٦٩.

الكتاب الثالث عشر : الشيخ عبدالرحمن السعدي كما عرفته ، تأليف الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ، اعتنى به الشيخ عبدالرحمن بن علي العسكر ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ، دار الوطن .

مقدمة المعتني بالكتاب :

لما كان أعرف الناس بالعالم وأقرب الناس منه تلاميذه فقد أراد شيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل أن يبر بشيخه بترجمة حافلة بمواقف ودروس وما رآه فيه من خلق حسن وتعامل وصبر على شؤون الحياة وبذل للعلم في كل وقت ، وكان أصل هذه السيرة محاضرة ألقاها الشيخ ابن عقيل في أحد جوامع مدينة الرياض ثم رغب الشيخ في إعادة النظر فيها لتكون كتاباً فوكل إلي ذلك فقمت بإعادة النظر فيها ودمج ما ورد في الأسئلة في موضعه المناسب وتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير والتعليق على ما أشكل لتخرج الترجمة بهذه الصورة .

الكتاب الرابع عشر : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، تأليف الدكتور عبدالله بن محمد الرميان عميد كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، تقديم الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ ، دار طيبة الخضراء .

يقول الشيخ عبدالله بن عقيل حفظه الله في تقديمه للكتاب :

وحيث قد نفذت طبعة الكتاب الأولى ، وكثر سؤال الناس عن الكتاب فقد رغبته بإعادة طبعه ، فوعد بذلك ، وفعلاً عرض علي مسودة نسخته الأخيرة ، وتصفحتها فوجدته قد زاد فيها فوائد مهمة ، وبحوث قيمة ، لأنه تتبع كتب شيخنا وآثاره ، وما كتب عنه أخيراً من دراسات وبحوث متنوعة ، ونسقه وهيئه للطبع ، حتى جاء الكتاب بهذه الصورة التي يعتبر بحق من أهم المراجع الشاملة لحياة شيخنا وجهوده العلمية والدعوية فجزاه الله خيراً ونفع به .

وقد أتى الكتاب موزعاً على خمسة أبواب :

الباب الأول : سيرته الذاتية والعلمية .

الباب الثاني : جهوده ومنهجه في الدعوة إلى الله .

الباب الثالث : جهوده ومنهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين .

الباب الرابع : جهوده ومنهجه في التربية والتعليم .

الباب الخامس : اهتمامه بقضايا مجتمعه ومشاكل عصره.

الكتاب الخامس عشر : حياة الشيخ عبدالرحمن السعدي في سطور ، جمع وإعداد أحمد القرعاوي ، تقديم الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

يقول المعد وفقه الله :

ويرجع سبب اختياري للاتجاه لطبع هذه الرسالة إلى قلة الباحثين حول تلك الشخصية الإسلامية الفذة ، لذا رأيت من الأهمية بمكان أن أعرض للقارئ الكريم ترجمة موجزة لها ، تكون نبراساً يقتدى بها في وقت قلت فيه القدوة الحسنة .

من الكتب المساندة لهذا الموضوع :

جهود الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توضيح العقيدة للدكتور عبدالرزاق العباد .

الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً للدكتور عبدالله بن سابح الطيار .

أثر علامة القصيم على الحركة العلمية المعاصرة للدكتور عبدالله بن محمد الطيار.

الكتاب السادس عشر : وفاء العقود في سيرة الشيخ حمود (حمود بن عبدالله التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ١٣٣٤ ـ ١٤١٣ هـ) . ، إعداد فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز السدحان ، تقديم سماحة مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، وسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ، دار المغني .

يقول فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين وفقه الله في تقديمه للكتاب :

فقد قرأتُ هذه الرسالة في ترجمة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأكرم مثواه ، كتبها أحدُ تلاميذه وهو الشيخ عبدالعزيز السدحان ، وقد أحسن فيما كتب وانتقى ، وما ذكره من أخلاق الشيخ حمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وآدابه وعلومه وفوائده ومصنفاته وتلاميذه ومشايخه وأعماله ، وقد اختصر فيما كتبه اكتفاءً بالإشارة إلى بعض آثار هذا الشيخ ومآثره ، مما يحصل به معرفة كافية لهذا الشيخ العالم الكبير ، ورجاء الاقتداء به في سيرته وعمله ، ورجاء الثناء عليه والدعاء له جزاء ما خدم به العلم والشرع وكافح ونافح ورد على الشبهات والأخطاء والبدع مما يرجى له به جزيل الأجر من الله ونسأل الله أن يتغمده برحمته ، ويدخله فسيح جنته .

يقول معد الكتاب الشيخ عبدالعزيز السدحان حفظه الله ووفقه :

فهذا كتاب يجمع أخباراً موجزة عن الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ، والقصد من ذكر هذه المواقف والأخبار أن يأخذ الإنسان الدروس والعبر وأن يتبصر فيها وبخاصة طالب العلم ليحذو حذو العلماء في عظيم عنايتهم بالعلم تحصيلاً وعملاً وتعليماً ودفاعاً .

وإن كتابتي هذا الكتاب لا يرضى به الشيخ حمود لو كان حياً لكراهته الشديدة للثناء والمدح ، لكن بعد موته فهو من باب المصلحة الشرعية لبيان شيء من سيرته وجميل أخباره ووطريقته المنهجية في الردود على المخالفين .

ولعل هذا العمل من باب البر ورد بعض المعروف لشيخي حمود رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى الذي عرفته مدة خمسة عشر عاماً فلم أر ولم أسمع إلا خيراً من محبة وتقدير ودعاء ونصح وتوجيه وإهداء .

والكتاب حافل بجملة من الفوائد .

ملاحظة :

الأصل في هذه الزاوية التعريف بالكتب وفيما يتعلق بالفوائد أوردها حيناً وأتركها أحياناً ، فقد أقرأ كتاباً فيه جملة من الفوائد لكنها مرت علي في كتب أُخر فأترك تقييدها ، ولذلك إن تركت إيراد الفوائد في بعض الكتب فليس معنى ذلك التقليل من قيمتها معاذ الله ، لكن نظرات واختيارات القراء تختلف.

الكتاب السابع عشر : ابن عثيمين الإمام الزاهد ، جمع وتأليف الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، دار ابن الجوزي .

يقول المؤلف الدكتور ناصر الزهراني حفظه الله :

لقد من الله علي فكنت أول من ألف عن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأول من نقش دموع المودعين على الصفحات ، ونثر على الأوراق صادق العبرات ، فها هي منة أخرى ، وهبة عظمى ، إذ يجود رب العالمين لأسبق لنيل رضى المحبين بإيناس قلوبهم بكتاب عن ابن عثيمين حامل راية الدين ، وبقية السلف العاملين المجتهدين ..

ولم أجد أحسن اسماً لهذا الكتاب من اسم الشيخ الذي عرف به (ابن عثيمين) فقد تألق هذا الاسم في سماء العلم ، وتأصل في دنيا الناس وأصبح له مذاق جميل ووقع فريد ومعنى متوهج بل أصبح النطق بكلمة العثيمين كأنما يساوي العلم الثمين .

وآمل من الله تعالى أن تجد قوافل المحبين في هذا الكتاب ما يسلي نفوسهم ، ويسعد قلوبهم ويرضي مشاعرهم ، وأن يعظم به الحسنات ويرفع به الدرجات فهو الأعلم بالنيات .

ولقد قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ترجمة للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إعداد المؤلف ص ١ ـ ٢٠٠ .

القسم الثاني : المقالات التي كتبت عن الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ص ٢٠٢ ـ ٧٧٠ .

القسم الثالث : ما كتب عن الشيخ شعراً ، ص ٧٧١ ـ ٩٩٦ .

ذكر الدكتور ناصر الزهراني منهجه في ترجمة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال :

أطلنا الشرح والتفصيل في بعض الصفات لأسباب عديدة منها :

ـ أن هذا الكتاب ليس رسالة علمية ، بل هو ترجمة لعالم عظيم تزخر حياته بالعبر والدروس فلا بد أن تكون الترجمة حية مؤثرة مشحونة بالفوائد والنصوص لكي تؤدي غرضها في إفادة القارئ .

- ذكرنا لكثير من الشواهد أو النماذج أو المقولات عن السلف لكي نذكر بسيرهم ونبين اقتداء الشيخ بهم ، ونؤكد أن هذه الخيرية في العلماء الصادقين متوارثة جيلاً عن جيل ، وأن علماء السلف ودعاة الحق يقبسون من مشكاة واحدة .

- أن كتب التراجم والسير من الكتب المحببة لدى عموم الناس ، وإعمارها بالنصوص والفوائد فرصة سانحة لتحريك القلوب ، وبث المواعظ .

- أن هناك صفات لها أهمية كبرى ، ومنزلة عظمى ، تخفى حقائقها ودقائقها على كثير من طلبة العلم ، فضلاً عن عموم الناس ، وهي التي أسهمت في هذا النجاح الكبير ، والتألق النضير ، فكان بسط القول فيها أولى من الإيجاز . ص ٤٨ .

فوائد من الكتاب :

من أهم المقالات التي كتبت عن الشيخ من وجهة نظر شخصية أربع مقالات :

- ابن عثيمين الرجل المنهج للشيخ سليمان بن علي الضحيان . ص ٣١٢ .

- جهود الشيخ ابن عثيمين في بيان العقيدة ومنهجه في تقريرها ، للدكتور أحمد القاضي . ص ٧٠٣ .
- منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير للشيخ عبدالرحمن الدهش . ص ٧٢٦ .

- المنهج الفقهي للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، للدكتور خالد بن علي المشيقح . ص٧٣٨ .

وإن صُبر على قراءة الكتاب فسيخرج القارئ بجملة من الفوائد فقد ، طرق الكتاب جملة من جوانب شخصية الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمية والعملية.

الكتاب الثامن عشر : الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين ، ترجمة شاملة لحياة الشيخ من النشأة إلى الوفاة ، جمع وإعداد تلميذه عصام بن عبدالمنعم المري ، دار البصيرة . (عدد الصفحات ٤٨٥) :

يقول المعد وفقه الله :

قد جمعت في هذه الترجمة بين التأريخ القصصي ، والتأصيل العلمي ، والأسلوب التربوي .

فليس القصد منها مجرد سرد حدث أو ذكر قصة ، فقد قام بهذا بعض الناس ، ولكني رتبت هذه الترجمة ترتيباً زمنياً من النشأة حتى الوفاة وما بعدها .

وقد أطلت في بعض المباحث كعقيدته وفقهه نظراً لأهميتها وتميز الشيخ فيها .

وقد استفدت من كل ما كتب عن الشيخ مما وقفت عليه وعزوته لأهله في مواضعه إلا أن بعض الكتابات كان فيها من الغلو والإطراء الشيء الكبير ، وخاصة في الشعر ، فأعرضت عن ذلك ، وانتخبت منه ما وافق الشرع مما لا غلو فيه .

هذا وإنني ختاماً أشكر كل من أفادني في هذا البحث ، وخاصة شيخي العلامة عبدالرحمن بن ناصر البراك والذي لم يبخل علي بما يحضره عن دراسة الشيخ في المعهد العلمي في الرياض فجزاه الله خيراً .

قلت :

الكتاب جيد في الجملة وفيه من النقول والتتبع ما لا يوجد في كتاب الدكتور ناصر الزهراني ، ولكن يعاب عليه أنه كلما أورد أحد شيوخ الشيخ ابن عثيمين أسهب في ترجمته في صفحتين أو ثلاث مما يشتت ذهن القارئ .

كذلك ذكره لبعض مؤلفات الشيخ ، مثال ذلك عندما ذكر مبحثاً عن عقيدة الشيخ ذكر جل كتاب الشيخ ابن عثيمين (عقيدة أهل السنة والجماعة) ، ومن المعلوم أن الكتاب كتاب ترجمة وليس مبحثاً مستقلاً عن جهود الشيخ ابن عثيمين في تصحيح العقيدة .

والكتاب في الجملة يعطي تصوراً عن حياة الشيخ ابن عثيمين وفيه فوائد مباركة نافعة.

الكتاب التاسع عشر : تراجم لتسعة من الأعلام ، تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ، دار ابن خزيمة .

يقول الشيخ محمد وفقه الله :

فإن الهمم لتخمد ، و إن الرياح لتسكن ، وإن النفوس ليعتريها الملل ، وينتابها الفتور .

وإن سير العظماء لمن أعظم ما يذكي الأوار ، ويبعث الهمم ، ويرتقي بالعقول ، ويوحي بالاقتداء .

وكم من الناس من أقبل على الجد ، وتداعى إلى العمل ، وانبعث إلى معالي الأمور ، وترقى في مدارج الكمالات بسبب حكاية قرأها ، أو حادثة رويت له .

ولقد يسر الله لي أن أكتب عدداً من التراجم القصيرة لبعض العظماء والعلماء .

ولم تكن تلك الكتابة مقصودة بعينها ، وإنما أُنشئت في ثنايا بعض الكتب أو الموضوعات ، أو كتبت لسؤال عن عالم من العلماء ، أو كتبت بعد وفاة بعض الشخصيات المؤثرة وهكذا .

فصارت تلك التراجم متناثرة هنا وهناك ، فنشأت فكرة جمعها في كتاب واحد .

وكانت الأمنية تراودني في الكتابة عن كثير من الشخصيات ، وأن يكون لكل واحد من هؤلاء ترجمة مفردة خاصة به ، غير أني خشيت تراكم الأعمال ، وألا يسعفني الوقت والعمر .

ومن هنا استقر الأمر على إعادة النظر في بعض التراجم ، وإضافة ما يمكن إضافته فما لا يدرك كله لا يترك كله ، ولعل هذه التراجم تكون نواة للتوسع ومزيد من البسط والإفراد ، واستخلاص العبر ، واستجلاء الفوائد من تلك التراجم .

هذا وإن من أعظم المقاصد لكتابة تلك التراجم بيان الجوانب المشرقة ـ وما أكثرها ـ من سير عظمائنا ، والتنويه بما لهم من أعمال جليلة ، وأياد بيضاء ، وإيقاظ الهمم وحفزها ، والارتقاء بالأخلاق وتقويم عوجها ، وتزويد القارئ بشيء من خلاصات التجارب ، وقرائح الأفهام .
ولهذا فإنك لن تظفر بهذه التراجم بنقد ، ولا محاكمة ، ولا إيراد غميزة . اهـ.

والكتاب ترجم لتسعة من الأعلام :

- العلامة أحمد بن فارس اللغوي .
- نور الدين محمود الشهيد .
- شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
- الشيخ العلامة محمد الخضر حسين .
- الشيخ العلامة محمد الطاهر عاشور .
- الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي .
- الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي .
- الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل شيخ .
- الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز .

وما يعنينا في هذه التراجم هو تراجم العلماء المعاصرين وهم :

الشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ محمد الطاهر عاشور ، والشيخ الإبراهيمي ، والشيخ السعدي ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبدالعزيز بن باز ، رحمة الله على الجميع .

أول ترجمة ابتدأ بها المؤلف من تراجم العلماء المعاصرين ، ترجمته للشيخ محمد الخضر حسين ، والصحيح أنه لا يصدق عليها مسمى ترجمة ، إنما هي جملة من الكتابات النثرية والأبيات الشعرية للشيخ محمد الخضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ثم ثنى المؤلف وفقه الله بذكر ترجمة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومن الجيد أن نذكر شيئاً من الفوائد في هذه الترجمة :

1- للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أوليات تستحق الوقوف عندها ، والإشارة إليها ، وهي مظهر من مظاهر تميز المترجم له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفيما يلي شيء من ذلك:

- أنه أول من فسر القرآن كاملاً في إفريقية ، وذلك في كتابه العظيم (التحرير والتنوير) وإفريقية اسم يشمل البلاد التونسية وما حولها ، وتحديداً ما بين برقة وطنجة ، وقد يطلقها البعض على القيروان كونها كانت مقر الإمارة .

وقد سبقه إلى ذلك يحيى بن سلام القيرواني (ت ٢٠٠ هـ) ، الذي صنف كتاب (التصاريف) وهو تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، أي في الوجوه والنظائر ، غير أن التفسير الكامل للقرآن الكريم كان على يد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، فقد ادخر الله هذا الفضل له ، ليتوجه به ، وقد أخبر بذلك السيد الحبيب الجلولي ، ابن أخت الشيخ محمد الطاهر ، أحد وجهاء الحاضرة التونسية ، الحافظين لتراثها وتاريخها .

- وهو أو من أحيا التصنيف في مقاصد الشريعة في عصرنا الحالي بعد العز ابن عبدالسلام (ت ٦٦٠) والشاطبي (٧٩٠) .

- وهو أول من أدخل إصلاحات تعليمية وتنظيمية في الجامع الزيتوني في إطار منظومة تربوية فكرية ، صاغها في كتابه : (أليس الصبح بقريب) الذي ألفه في بواكير حياته ، والذي يدل على عقلية تربوية فذة ، والذي كان شاهداً على الإصلاح التربوي ، والتعليمي الشرعي المنشود . ص١٥٨ - ١٦٠ .

2- وقد وصف ابن عاشور نفسه بقوله : (ولا آنس برفقة ، ولا حديثٍ أُنسي بمسامرة الأساتيذ والإخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب ، ولا حُبب إلي شيء ما حُببت إلي الخلوة إلى الكتاب والقرطاس متنكباً كل ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة ، ولا أعباء الأمانات العامة التي حُملتُها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي ، والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخر ، ومنهم اليوم علماء بارزون ، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجياً إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين فسيحة ركضنا فيها الأفهام والأقلام مرامي بعيدة سددنا إليها صائب المهام) . ص١٦٢ - ١٦٣ .

3- لئن كانت كتب الشيخ ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبحاثه كثيرة متنوعة فإن أعظمها وأشهرها وأحبها إلى قلبه تفسيره التحرير والتنوير الذي مكث في تأليفه تسعاً وثلاثين سنة حيث بدأ فيه سنة ١٣٤١ هـ وانتهى منه عام ١٣٨٠هـ وختمه بكلمة عظيمة مؤثرة قال فيها : (وإن كلام رب الناس حقيق بأن يُخدم سعياً على الرأس ، وما أدى هذا الحق إلا قلم مفسر يسعى على القرطاس ، وإن قلمي استن بشوط فسيح ، وكم زُجِرَ عند الكلال والإعياء زجر المنيح ، وإذ قد أتى على التمام فقد حق له أن يستريح .

وأرجو منه تعالى لهذا التفسير أن يُنجد ويغور ، وأن ينفع به الخاصة والجمهور ، ويجعلني به من (الذين يرجون تجارة لن تبور) . ص١٦٦ - ١٦٧ .

ثم ترجم للشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي :

ومن الحسن أن أنقل لكم شيئاً من ترجمة الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي يقول الشيخ محمد الإبراهيمي عن نفسه :

لما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه ، فكنت لا أفارقه لحظة ، حتى في ساعات النوم فكان هو الذي يأمرني بالنوم ، وهو الذي يوقظني على نظام مطرد في النوم ، والأكل ، والدراسة .

وكان لا يخليني من تلقين حتى حين أخرج معه ، وأماشيه للفسحة ، فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراري في حفظ القرآن فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه .

وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك ، ومعظم الكافية له ، وألفية ابن معطي الجزائري ، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر ، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول ، وتلخيص المفتاح للقزويني ، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب ، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبدالله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة ، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد ، وابن برد ، وابن أبي الخصال ، وأبي المطرف ابن أبي عميرة ، وابن الخطيب .

ثم لفتني عمي إلى دواوين فحول المشارقة ، ورسائل بلغائهم ، فحفظت صدراً من شعر المتنبي ، ثم استوعبته بعد رحلتي إلى المشرق ، وصدراً من شعر الطائيين ، وحفظت ديوان الحماسة ، وحفظت كثيراً من رسائل سهل ابن هارون وبديع الزمان .

وفي عنفوان هذه الفترة حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي ، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وكتاب الفصيح لثعلب وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب ابن السكيت .

وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكتي اللغوية .

ولم يزل عمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقيناً وحفظاً ومدراسة للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغت الحادية عشر ، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث ، وتدقيق ، وكان قبلها أقرأني كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم وبحث ، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك ، ويقرئني وحدي ، ويقرئني وأنا أماشيه في المزارع ، ويقرئني على ضوء الشمع ، وعلى قنديل الزيت في الظلمة حتى يغلبني النوم .

ولم يكن شيء من ذلك يرهقني لأن الله تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة ، وقريحة نيرة ، وذهناً صيوداً للمعاني ولو كانت بعيدة .

ولما بلغت أربع عشرة سنة مرض عمي مرض الموت ، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت بحيث أني ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة) . ص١٩٣ ـ ١٩٥ .

(وأجازني عمي الإجازة المعروفة عامة ، وأمرني أن أخلفه في التدريس لزملائي الطلبة الذي كان حريصاً على نفعهم ، ففعلت ، ووفق الله ، وأمدتني تلك الحافظة العجيبة بمستودعاتها ، فتصدرت دون سن التصدر ، وأرادت لي الأقدار أن أكون شيخاً في سن الصبا .

وما أشرفت على الشباب حتى أصبت بشر آفة يصاب بها مثلي ، وهي آفة الغرور والإعجاب بالنفس ، فكنت لا أرى نفسي تقصر عن غاية حفاظ اللغة وغريبها ، وحفاظ الأنساب والشعر ، وكدت أهلك بهذه الآفة لولا طبع أدبي كريم ، ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة) . ١٩٥ ـ ١٩٦ .

بعد ذلك ذكر المعد وفقه الله ترجمة للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

بدأها بإيراد ترجمة الشيخ بن عثيمين للشيخ السعدي والموجودة في مقدمة تفسير الشيخ السعدي ، ثم أعقبها بترجمة الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ والموجودة كذلك في مقدمة تفسير السعدي المطبوع في دار ابن الجوزي .

وفي الجملة فالترجمة شاملة وافية عن الشيخ السعدي ، ومن لم يتسنى له قراءة أي كتاب عن سيرة الشيخ السعدي فلا يترد في قراءة هذه الترجمة .

وختم الشيخ محمد الحمد ترجمته للشيخ السعدي بقوله : في النية إن شاء الله إفراد لسيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والتوسع في ترجمته حيث لدي أخبار وروايات عن سيرته غير ما ذكر . ص ٣٦٧ .

ثم ختم الشيخ الكتاب بترجمة للشيخ محمد بن إبراهيم ، والشيخ عبدالعزيز بن باز ، ولقد مرنا معنا في هذه الزاوية الحديث عن الشيخين وعن ما كتب حول سيرتهما .

هذا ما تيسر إيراده وبإذن الله يعقبه كتاب آخر في سير العلماء المعاصرين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكتاب العشرون : العالم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ، حياته وسيرته ومؤلفاته ، إعداد عبدالملك القاسم ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، دار القاسم ، عدد الصفحات (٤١٠).

كتب المعد وفقه الله ـ وهو ابن المترجم له ـ في مقدمته :

إنها كلمات في حياة عالم عابد زاهد ، وما أنا وإياه إلا كما قال الشاعر :

أنا المكدي وابن المكدي
وهكذا كان أبي وجدي

وهو وإن كان أبي نسباً فهو للعلماء وطلبة العلم ذو نسب رفيع فيهم ومنهم ، فلا تخلو مكتبة من المكتبات إلا وبها مجلدات من تأليفه وجمعه وتحقيقه على بعُد فيه عن الشهرة والأضواء وعدم محبة الظهور .

رحم الله الوالد ورفع درجته وأعلى نزله ، فقد أفنى عمره في البحث والتأليف والتعليم والتدريس ولندرة حديثه عن نفسه وعمله فقد يُعذر مثلي في التقصير ، فغالب السير تكتب بيد أصحابها أو ممن حولهم ، ونحن مع عالم يخفي حسناته مثل ما يخفي أحدنا سيئاته ، ولهذا صعب التوسع وقل الزاد ، وللقارئ نزر يسير من سيرته ، وبعضاً من صفاته وسجاياه جعلتها في أبواب متتالية ، وحسبي جهد المقل والمشاركة في الأجر .

فأولاً : عرض لمولده ونشأته .
ثانياً : رحلته في طلب العلم .
ثالثاً : حياته العلمية .
رابعاً : حياته العملية وعرض لمؤلفاته مع مقتطفات للتعريف بها .
خامساً : سجاياه وصفاته وعبادته .
سادساً : محبة العلماء له .
سابعاً : فوائد من أقواله وكتبه .
ثامناً : وفاته ووصيته .
تاسعاً : ما قيل فيه شعراً ونثراً .

هذا وأسأل الله أن يجعل هذا العمل من البر به بعد موته ، كما وأسأله بجوده وكرمه أن يجمعنا وإياه في دار كرامته . ص٨ ـ ٩ .

فوائد من الكتاب :

1ـ سأله أحد طلاب العلم متعجباً : شيخ الإسلام يعرف أحكام النساء كأنه متزوج ؟

قال الوالد : لم يتزوج ولكنه تسرى . ص٢٥١ .

2ـ طُرِحَ عليه أن بعض السلف يحفرون قبورهم في بيوتهم للعظة والتفكر ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ليس من الهدي في شيء .

وذُكر له عن عابدة اشترت كفنها ووضعته في خزانة ملابسها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة واحدة : خير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، السلف يستعدون للموت بالعمل . ص٢٥٧ .

3ـ ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم عندما كانوا يسافرون لجمع فتاوى شيخ الإسلام هو والجد أنهم يؤذنون في الطائرة . ص٢٥٩ .

4ـ لا أذكر يوماً أنه فاتته صلاة الجماعة إلا مرة واحدة . كان نائماً القيلولة فأُذِنَ لصلاة العصر ، وحسب أهل البيت أنه خرج للمسجد كالعادة . فما علموا إلا وهو يقوم من نومه بعد انتهاء الصلاة معاتباً من حوله على عدم إيقاظهم له ، وعلاه من الحزن وسواد الوجه ما الله به عليم .

والعجيب أنه لما توفي قريب له وكان تقياً ورعاً يحبه الوالد كثيراً ما رأينا ذلك السواد في وجهه كيوم فاتته صلاة الجماعة . ص٢٦١ .

5- الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حج حججاً كثيرة حسبت ما كان متصلاً منها فوجدتها أكثر من خمسين حجة متواصلة . ص٢٦٤ .

6- عُرف عن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيامه لليل منذ حداثة سنه ، وكان قيامه يتجاوز ثلاث ساعات ، وقد سأله أخي عبدالمحسن : (إمام الحرم المدني) هل الشيخ محمد بن إبراهيم هو الذي دلكم على ذلك ؟ قال : لا ، قرأت كتاباً عن فضل قيام الليل وكان عمري سبعة عشر عاماً فما تركته ، وقد ذكرت والدتي أنه قام ليلة زواجه مثل الليالي الأخرى ! . ص٢٧٢ .

7- من ورع الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، أننا كنا في مكة في يوم ومررنا بصاحب دراجة يسير فأتاه قليل من ماء الأرض بفعل سير السيارة . فوقف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونزل إليه ، وعندما عاد إلى السيارة قال : (استسمحته و أرضيته) ، ولا نعرف هل أرضاه بمال أم لا ؟ ! . ص٢٨٠ ـ ٢٨١ .

8- كان رحمه الله قليل الكلام يحسب كلامه من الجمعة إلى الجمعة . وقد زارنا في المزرعة أحد الأطباء وأشرت عليه أن يعرض على الوالد لعله يقبل أن يذهب إلى المستشفى لعلاج ضغف السمع اليسير الذي ينتابه أحياناً . فقال متسائلاً ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ : لماذا أعالج أذني ؟ فقال الطبيب : لتسمع بوضوح ! فقال ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ : (أكثر الكلام لا حاجة لي فيه) . ص٢٨٤ .

وفي الختام :

ما زلت تدأب في التأليف مجتهداً
حتى رأيتك في التأليف مكتوبا

الكتاب الحادي والعشرون : الشيخ عبد العزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام وخطيب المسجد النبوي (سيرة عطرة ومسيرة خير مباركة) ، إعداد الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالله بن عثمان الصالح ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ، مكتبة الرشد .

يقول معد الكتاب الدكتور ناصر وفقه الله (وهو ابن أخ الشيخ) :

على الرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن أحداً لم يتصد للتأليف العلمي الجاد في سيرة عالمنا ومسيرته وعطائه ، وهذا الفراغ في المكتبة العربية كان لا بد أن يهيئ الله من يستطيع ملأه ، ولست أجزم ولا أدعي أنني مهيأ لمثل هذا الدور إلا أنها محاولة المجتهد أداءً لواجب الوفاء لهذا العالم الجليل ، وعرفاناً بما له من أياد بيضاء ، وفضائل علينا وعلى كل من عرفه ، وعربوناً للمحبة التي نكتنزها في صدورنا أقرباء ومحبين وجلساء ، طلاباً ومصلين وأبناء .

وقد قسم المعد الكتاب إلى سبعة مباحث :

المبحث الأول : موطن الشيخ عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسرته .

المبحث الثاني : السيرة الذاتية الشخصية للشيخ عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

المبحث الثالث : الأحوال الخاصة والاجتماعية لفضيلته .

المبحث الرابع : علاقات الشيخ ومعاملاته الخاصة والعامة .

المبحث الخامس : المآثر والحياة العملية للشيخ عبدالعزيز بن صالح .

المبحث السادس : مآثره العلمية ومواقفه الدعوية والإنسانية والاجتماعية والتربوية .

المبحث السابع : مرضه ووفاته وما قيل في رثائه .

والكتاب في جملته جيد ، ويلحظ عليه الإغراق في الأمور الشخصية للمؤلف ، مثل من تزوج من بناته وماذا أنجبن ، ولعل المؤلف ذكر هذه الأمور بحكم القرابة .

وفي الختام نسأل الله أن يتغمد الشيخ عبدالعزيز بواسع رحمته وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ، وأن يغفر لمعد ومؤلف الكتاب .

الكتاب الثاني والعشرون : في موكب الدعوة (حوارات ولقاءات) ، إعداد الدكتور محمد بن عبدالله المشوح ، تقديم الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ، دار الثلوثية.

وقد تضمن هذا الكتاب حوارات ولقاءات مع:

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

فضيلة الشيخ صالح بن علي بن غصون.

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

فضيلة الشيخ الدكتور مناع بن خليل القطان.

فضيلة الشيخ الدكتور مانع بن حماد الجهني.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح المنصور.

فضيلة الشيخ سليمان بن عامر العامر.

فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان.

يقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي في تقديمه للكتاب:

إن الدكتور محمد المشوح قد أسدى بعمله هذا يداً عظيمة للعلم وطلابه.

ويقول معد الكتاب الدكتور محمد المشوح:

لقد دون وأثبت من خلال هذه الحوارات أعلى طرق الرواية والسند ، فليس ثمة أوثق من حديث المرء عن ذاته ونفسه.

(هذا الكتاب هو تفريغ لحوارات سجلت وأُذيعت في إذاعة القرءان بعنوان في موكب الدعوة) .

الكتاب الثالث والعشرون : علي الطنطاوي كان يوم كنت (صناعة الفقه والأدب) ، لأحمد بن علي آل مريع ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ ، مكتبة العبيكان.

من تقديم الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير المعارف السعودي السابق ، والشيخ الدكتور عائض القرني.

كتب الدكتور عبدالعزيز الخويطر في مقدمته:

كتابة مقدمة كتاب تقتضي قراءته جيداً ، وبتمعن وتأن ، ومراجعة ومقارنة ، وترتيب أفكار حتى تتلاءم مع المقدم ، وهذا يتطلب وقتاً ، والوقت مع العمل الرسمي شحيح . ولكن بعض الكتب فيها من الجاذبية ما يجعل المرء ينسى الأعمال الأخرى ، ويندمج في هذا الضيف الزائر.

وكتب الدكتور عائض القرني في مقدمته:

اليوم يُقضى دين الشيخ علي الطنطاوي على الأمة ، واليوم يسدد حقه في عنق الأجيال ، اليوم تبرأ ذمة القلم من تبعة التنكر والمماطلة والإهمال لعلم من أعلام العلم والأدب ، وقمة شامخة من قمم المعرفة والبيان ، وكان الذي أدى الأمانة ورفع اللائمة ألمعي الحسب ، وألمعي الأدب ، الأستاذ الأديب : أحمد بن علي آل مريع.

وكتب الأستاذ أحمد مؤلف الكتاب:

رأيت أن أقصر دراستي على كتاب (ذكريات علي الطنطاوي) دون غيره من نتاج الرجل ، وإن أفدت من ذلك للأسباب التالية:

1- وفر المادة وخصوبتها فذكرياته تقع في نحو ألفين وخمسمائة صفحة مجزأة على ثمانية أجزاء مما يجعلها مناسبة لأطروحة الماجستير.

2- لاحظت أن (ذكريات علي الطنطاوي) وهي آخر ما كتب أقرب ما تكون لصوقاً بصاحبها ، إذ هي قطعة من نفسه ضمنها أيامه ولياليه ، وعلى صدر صفحاتها تموج أفراحه وأتراحه ، وخوفه وأمنه ، وغضبه ورضاه وقوته وضعفه وكل ذلك يجيء بعفوية لا صخب فيها ، يسير على سجيته التي طبع عليها ، لا يتكلف فيها أسلوباً ، ولم يجر فيها على طريقة أحد من قبله.

وقد دفعني البحث إلى مقابلة الشيخ علي الطنطاوي لأطرح عليه تساؤلاتي ولأعرف رأيه في بعض استنتاجات الدراسة التي خرجت بها ، حين لا تترجح لدي بوجه قوي ، كأن تكون مما يمس الجانب الغائب من ثقافته وأدبه وفكره وحياته ، حتى لا تكون إجابات الرسالة وأحكامها ونتائجها فرضيات غير محققة ؛ فأحسن الشيخ استقبالي وتحمل نزق الأسئلة ، وإلحاح الباحث . اهـ.

قلت :

هذا الكتاب فيه سرد دقيق لحياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد اجتهد الباحث وفقه الله اجتهاداً كبيراً ، وقرأ كتاب الذكريات قراءة فاحصة ، حتى أنه تعهد بترتيبه مرة أخرى على الموضوعات لو سمح ورثة الشيخ ، وأشير على من لم يقرأ الذكريات أن يبدأ بهذا الكتاب فهو كتاب سلس ممتع ولا يظهر من خلال القراءة أنه رسالة أكاديمية قدمت لنيل درجة الماجستير ، ولقد قرأت ذكريات الشيخ بكاملها قبل قراءة هذا الكتاب وكأني أقرأها للمرة الأولى في هذا الكتاب لحسن ترتيبه وجودة أسلوبه ، وهذا رأي خاص قد يقرب من الصواب وقد يبعد ، نسأل الله أن يرحم الشيخ علي رحمة واسعة ويجزيه خيراً ما جزى شيخاً عن طلابه ومحبيه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكتاب الرابع والعشرون : الدر المصون في سيرة الشيخ صالح بن غصون :

تقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، وفضيلة الشيخ عبدالله الجبرين ، وفضيلة الشيخ صالح الفوزان ، جمع وإعداد الدكتور طارق الخويطر ، الطبعة الثانية 1430 هـ ، دار كنوز إشبيليا.

كتب المعد الدكتور طارق وفقه الله في مقدمته:

ولئن عشت في رحاب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فترة من الزمن ، هي ربيع العمر وجمال المطالعة ، فإن خبر وفاته قد هدّ أركاني ، وأطال حزني ، و استكت منه مسامعي ، واستهلت له مدامعي ، وأقض مضاجعي . و ما هذا الكتاب إلا أداء لبعض حقه علينا ، حاولت جاهداً أن أذكر ما أعرفه عنه خلال سنوات قضيتها معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وجعلت ذلك في مقدمة وثمانية فصول:

المقدمة : في فضل العلم وعظم منزلة العلماء.

الفصل الأول : سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفصل الثاني : الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه.

الفصل الثالث : نماذج من بحوث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قتل الغيلة).

الفصل الرابع : نماذج من أحاديث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإذاعة.

الفصل الخامس : نماذج من مراسلات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع العلماء.

الفصل السادس : نماذج من فتاوى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفصل السابع : نماذج من رثاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ نثراً.

الفصل الثامن : نماذج من رثاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ شعراً.

قلت : وفي الكتاب نقولات حسنة وفوائد من مقيدات الشيخ بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحسن بطالب العلم مراجعتها.

الكتاب الخامس والعشرون : الغيث المجلل في ترجمة الشيخ عمر بن محمد السبيل (إمام وخطيب المسجد الحرام) ، تقديم الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ، وفضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير ، إعداد سلمان بن سائد المشعل ، الطبعة الأولى 1430 هـ ، بدون دار نشر.

كتب الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد حفظه الله في تقديمه للكتاب:

والحق أني لست ممن يرغب في التقديم للكتب والمؤلفات ؛ غير أني حين طالعت هذه الترجمة الوافية خالجتني مشاعر السرور والإعجاب ، أما السرور فهو لوفاء المؤلف لشيخه الذي يستحق الوفاء ، وأما الإعجاب فهو لهذا الأسلوب المتميز والاستيعاب الجامع الذي أسهم في بسط جوانب متعددة من حياة الشيخ الدكتور / عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما قد يخفى على من لم يعرف أبا أنس عن قرب ، ولعل ذلك ما يحفز شبابنا على أن يحذوا حذو هذا العالم الشاب ، فقد كان أهلاً للاقتداء به في خلفه وسمته وصلاحه وورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له.

وقد احتوى الكتاب على خمسة فصول اندرجت تحتها عدة مباحث:

الفصل الأول : الشيخ عمر منذ الصغر.
الفصل الثاني : حياته العلمية.
الفصل الثالث : شمائله وأخلاقه.
الفصل الرابع : أعماله ومناصبه.

الفصل الخامس : آثاره وطلابه.
الفصل السادس : فاجعة وفاته.
الفصل السابع : أبرز ما قيل في الشيخ الجليل .

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يتغمد الشيخ عمر بواسع رحمته وأن يجمعنا به وبكم في جناته ، وأن يوفق المعد ويجزيه خير الجزاء.

الكتاب السادس والعشرون : مختصر رياض المحبين في سيرة الشيخ ابن جبرين ، تأليف متعب بن سعد السلمي (رئيس اللجنة العلمية بمكتب الشيخ ابن جبرين سابقاً) ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ .

والكتاب من تقديم الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود.

وقدم قسم المؤلف الكتاب إلى فصول:

فضل العلم ـ من صفات الشيخ الخلقية ـ من العلماء الذين أخذ منهم العلم ـ من أقران الشيخ ـ من أبرز طلاب الشيخ ـ مناصبه ـ من أخلاق الشيخ ـ من عبادة الشيخ ـ من اختيارات الشيخ العلمية ـ من اختيارات الشيخ الفقهية ـ من شروح الشيخ ـ من مؤلفات الشيخ ـ من دروس الشيخ.

وعلى كل حال الكتاب كتب بشكل مقتضب ، وفيه فوائد وتتبع طيب ، لكن لازالت الحاجة داعية لكتاب شامل وافي في سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأظن ذلك قريباً بإذن الله.

الكتاب السابع والعشرون : ـ صفحات من حياتي للشيخ الدكتور عمر بين سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ، دار النفائس.

كتب حفظه الله في مقدمته:

أترجم لنفسي اليوم وأنا في خريف العمر إن لم يكن في غروبه ، فأنا اليوم في السنة الثامنة والستين من عمري . وهذا الذي أكتبه في هذا الكتاب هو من باب الذكريات أكثر منه مذكرات ، فلم أكن هيأت نفسي في حياتي لكتابة مذكراتي ، وقد استعنت ببعض الرسائل وجدتها بين أوراقي مرسلة إلي من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ، تكشف شيئاً من تاريخ حياتي ، لأنها كتبت في بعض مراحل العمر في وقائع جرت لي وله . وقد ذكرت في هذه المذكرات مولدي وبلدي ونسبي ، وغربتي في هذه الدنيا ، كما ذكرت شيئاً عن بعض من تتلمذوا عليّ ، كما ذكرت بعض الأعلام الذين تتلمذت عليهم ، وبعض العلماء الذين صحبتهم ، وذكرت شيئاً عن الرحلات التي قمت بها ، والأعمال التي عملتها ، وتحدثت عن المؤهلات العلمية التي حصلت عليها ، والأعمال الوظيفية التي عملت بها ، وما وفقني الله إليه من مؤلفات.
وأوصي أولادي وذريتي ، ومن انتفع بكتبي ، ومن يريد الإحسان إليّ أن يستغفروا لي كثيراً ، فأنا عبد الله الخطاء ، وأسأل الله رحمته وعفوه وإحسانه.

من فوائد الكتاب:

1- مع أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عالماً فذاً في التفسير والقراءات والحديث واللغة والبلاغة والمنطق إلا أنه لم يكن يخالط الناس مخالطة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ ناصر الألباني ، حتى إنه لم يكن يقبل أن يتقدم ليؤم الناس في الصلاة ..

وقد رأيت الشيخ عبدالعزيز يطلب منه بإلحاح أن يؤم المصلين في مسجد الجامعة في صلاة الظهر ، فكان يرتبك ويتحرج ، وإذا تقدم سارع بالتكبير للصلاة ، قبل أن يتهيأ الناس للصلاة والتسوية للصفوف ، ولكنه كان إذا جلس مجلس العلم جاء بالعجب العجاب . ص٤١.

2- كان الشيخ ابن باز حكيماً فيما يفتي به ، فقد حضرته يوماً وقد سأله بعض طلبة العلم عن زوجته التي ترفض دفع زكاة حليها ، فقال له : لا بأس في ذلك ، ويحسن بك إذا تصدقت بصدقة أن تنوي أن يكون زكاة عن ذلك الحلي . فلما خرج الرجل ، ناقشته في ذلك ، قلت : كيف ذلك ، وأنت تقول بوجوب زكاة الحلي ؟ فقال لي : يا عمر ؟ تريد أن تفتيه بالوجوب ، فيقع النزاع بينه وبين زوجته فيطلقها ! ! . ص ٤٣.

والكتاب في جملته نافع ومفيد وألحق الشيخ في آخرة جملة من فتاواه ورسائله.

الكتاب الثامن والعشرون : إتحاف النبلاء بسير العلماء ، إعداد راشد بن عثمان الزهراني ، المجلد الأول الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ، المجلد الثاني الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، دار الصميعي.

احتوى المجلد الأول على تعريف مقتضب بعشرة من العلماء هم :

1- الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
2- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
3- الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
4- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

5- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري.
6- الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد.
7- الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.
8- الشيخ حمود بن عبدالله التويجري.
9- الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي.
10- الشيخ عبدالله الجارالله.
وجلّ هؤلاء العلماء أفردت لهم مؤلفات خاصة في ترجمتهم تجدونها مبثوثة في ثنايا هذه المشاركة.

المجلد الثاني : جعله المؤلف بكامله في ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجاءت فصول الكتاب على النحو التالي:

الفصل الأول : مولده ، ونشأته ، وطلبه للعلم.
الفصل الثاني : جهوده في الدعوة إلى الله في مصر.
الفصل الثالث : قدومه للمملكة ونشاطاته العلمية.
الفصل الرابع : مواهبه وإمكاناته العلمية.
الفصل الخامس : نماذج من فتاوى الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -.
الفصل السادس : نماذج من رسائله وآثاره العلمية.
الفصل السابع : رسائله العلمية ، صفاته وأخلاقه.
الفصل الثامن : معاناته ، مرضه ، وفاته ، وآثاره الصالحة.
الفصل التاسع : بعض المراثي التي نظمت في الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -.
الفصل العاشر : ثناء أهل العلم عليه.
الفصل الحادي عشر : بعض الأقوال المأثورة عنه.
الفصل الثاني عشر : دروس من حياة الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -.

كتب المعد وفقه الله : (وقد أودعت الترجمة بعض الأوراق الخاصة بالشيخ في الملاحق ، كما أكثرت من النقولات في ثنايا الترجمة عن طلبة الشيخ ؛ لأن عبارة من زامله وتتلمذ عليه ستفوق كثيراً على عبارة من لم يلتقِ به) .

الكتاب التاسع والعشرون : الشيخ عبدالعزيز بن محمد الوهيبي

(رَحِمَهُ ٱللَّهُ)إمام دعوة ومدرسة حياة ، إعداد خليل بن إبراهيم أمين (١٢٠ قصة وموقف من حياة الشيخ) ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

وقد أتى الكتاب على النحو التالي:

الباب الأول : سيرته ومواقف من حياته.

الفصل الأول:

سيرته الذاتية

أعمال تولاها وصور ووثائق.

الفصل الثاني:

صفاته ومواقف من حياته

الشجاعة والإقدام

الجود والكرم

الشفاعات

المروءة والوفاء

من مداعبات الشيخ

مواقف متفرقة

الباب الثاني : طلبه للعلم ومنهجه في الدعوة

الفصل الأول : طلبه للعلم.

الفصل الثاني : منهجه في الدعوة.

الباب الثالث : رثاء الأقلام

الفصل الأول : رثاء الرسائل.

الفصل الثاني : رثاء الصحف.

الفصل الثالث : رثاء الأنترنت.

أسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يتغمد الشيخ عبدالعزيز بواسع رحمته وأن يجمعنا به وبكم في جناته ، وأن يوفق المعد ويجزيه خير الجزاء.

صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل (١٣٠٦ ـ 1402هـ) ، جمع وإعداد الدكتور عمر بن عبدالله المقبل (حفيد المترجم له) ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

قالوا عن الشيخ:

معروف عندنا بالخير والصلاح ، وهو من المشايخ المعروفين . (سماحة الشيخ ابن باز) .

نِعم الرجل ، رجل صالح عابد (فضيلة الشيخ ابن عثيمين) .

صاحب عقيدة ، وصاحب دين ، وصاحب وعظ ، يدعو إلى الله بلسان حاله ولسان مقاله (شيخ الحنابلة عبدالله بن عقيل).

كتب الشيخ عمر المقبل ـ معد الكتاب ـ في مقدمته:

لا أفشي سراً حين أقول : أن من يريد أن يكتب عن والده أو جده يجد حرجاً كبيراً ؛ لاعتبارات لا تخفى على الإنسان لكن المنصف إذا قلّب الأمر سيجد أنه بين أمرين:

الأول : أن تهمل ترك الترجمة ، ويكتفى بم يعلق في الأذهان من أخبار ستموت ، أو تضعف بموت من شاهدوها أو نقلوها ! وهذا ليس من البر والوفاء في شيء ، في حق هؤلاء الأعلام.

الثاني : أن تكتب الترجمة ، وههنا فإن المعول عليه ؛ أن يكون الباحث أو كاتب الترجمة : عارفاً أو مطلعاً على أخبار المترجم له وأحواله ؛ لتكون الكتابة دقيقة ، ومحررة قدر الطاقة ، سواء كان من أهل بيته أم من غيرهم ، وإن كان أهل البيت أقرب الناس إلى المترجم له ، وأكثرهم معرفة به.

وها هي ثلاثون سنة تمضى على وفاة فضيلة الجد / الشيخ محمد بن صالح المقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ولم يكتب عنه ما يجيب عن أسئلة كثيرة يطرحها محبوه ، وزوار أبنائه وأصدقاؤهم ، أو رواد مكتبته الملحقة بمباني جامعه في حي الصفراء بمحافظة المذنب!

ولعل أول هذه الأسئلة : هل كُتب عن الشيخ ترجمة ؟ ! فيرجع البصر خاسئاً وهو حسير ! إذ لم يكتب عنه سوى نتف يسيرة لا تتجاوز بضع صفحات!

ومع قلة هذه الصفحات التي كتبت عنه ؛ إلا أنه وقع فيها بعض الأوهام والنقص البيّن فيما كتب عنه ؛ حتمت على أهل بيته من الأبناء والأحفاد أن يقوموا بهذا الواجب ؛ إذ صاحب الدار أدرى بما فيه.

مباحث الكتاب:

لمحة موجزة عن الحالة السياسية والاجتماعية التي ولد فيها المترجم له.

شيوخه وزملاؤه وتلاميذه.

صفاته الخلقية والخُلُقية.

عبادته.

زهده وورعه.

تربيته لأولاده.

مواقف طريفة في حياته.

مسيرة العمل الوظيفي.

مجلس قضائه ومنهجه في القضاء.

رحلته إلى جنوب المملكة.

برنامجه اليومي.

نشاطه في التعليم والدعوة والاحتساب.

المراسلات الرسمية والأخوية للشيخ.

وفاته.

ولقد زان الكتاب مقدمة الشيخ عمر وفقه الله الحافلة ، وتعليقاته النافعة وفقه الله وجزاه خير الجزاء ورزقه من يبر به من أبناءه وطلابه ومحبيه ، والكتاب فيه مواقف جديرة بأن يقف عليها المرء خصوصاً فيما يتعلق بعبادة المترجم له رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وإن وجدت فرصة أوردت ما انتفعت به من الكتاب والله يحفظكم ويرعاكم.

المسيرة لداعية جنوب الجزيرة (الإمام عبدالله بن محمد القرعاوي)

حياته ودعوته وقصص ومخطوطات تنشر لأول مرة ، تأليف بندر بن فهد الإيداء ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ، مكتبة دار المنهاج .

والكتاب من تقديم فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حميد ، وفضيلة الشيخ عائض القرني .وفضيلة الشيخ سعد البريك . وفضيلة الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكمي.

كتب المؤلف وفقه الله في مقدمته:

(وبعد الاستخارة والعزيمة ، وضعت خطة لإخراج كتاب تقرؤه جميع الطبقات ، بأسلوب أدبي واستقرائي ، لا موغلاً في التاريخ ، ولا مهملاً له ، وحرصت على مواقف الشيخ الدعوية ، وقصصه وآثاره ، فجمعت ما كُتِب عن الشيخ من الكتب والرسائل ، فجردتها جميعاً ، فلم تُشف الغليل ، ولم ترو العليل ، وإن تميز بعضها في أبواب . فلم يكن لي بد من السفر والترحال لجمع المادة ؛ فالشيخ له بكل قرية قصة ، وبكل ناحية إحسان ، ولكنها لم تدون ، ولم تكتب ، وإنما هي متفرقات في صدور الذين أخذوا عنه وكانت محطاتي كالآتي:

1- بعد أن أخذت لباب ما جردته عن حياة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، سافرت إلى الرياض لمقابلة الشيخ محمد بن عبدالله القرعاوي عميد الأسرة وأكبر أبناء الشيخ ، فسجلت معه ثلاثة أشرطة.

2- سافرت إلى المنطقة الجنوبية ، وتحديداً جازان ، وزرت قرية صامطة مركز الدعوة ، وزرت صبيا ، وأبي عريش ، وأحد المسارحة ، والركوبة ، والتقيت بجملة من طلاب الشيخ ، وسجلت معهم اللقاءات.

3- قمت بتفريغ الأشرطة وصغتها بأسلوبي ، وتصرفت في بعض النقول من الكتب التي أخذتُ عنها تصرفاً يسيراً ، لا يضر بجوهرها وذلك طلباً للاختصار ، وخشية التكرار.

4- وضعت خرائط تقريبية لرحلات الشيخ التجارية ، وكذلك عن المنطقة الجنوبية ، والقرى التي شملتها الدعوة.

5- صدّرت الكتاب بفصل (قالوا عن القرعاوي) ، جمعت فيه شهادات لأهل العلم والدعوة والأدب وتيسر لي أن ألتقي بكثير منهم ، كأمثال العلامة عبدالرحمن البراك ، ومعالي الشيخ صالح بن حميد ، والدكتور عبدالرحمن السميط ، والدكتور عبدالرحمن العشماوي وغيرهم الكثير.

6- وقفت على أكثر من تسعمائة مخطوطة من رسائل الشيخ ، وفيها رسائل للملوك والأمراء والعلماء وطلبة العلم ، وكان الشيخ يحتفظ بمسودات منها ، فجرّدتها ، وانتخبت منها نماذج أرفقتها في كتابي متعلقة بحياة الشيخ ودعوته ، وأرفقت بعضاً منها في الملاحق على هيئاتها ، ولم يكن منهجي الاستقصاء ؛ فهي أكثر من أن يضمها مجلد . وعند زيارتي لأبناء الشيخ وأحفاده في منزل الشيخ عبدالوهاب القرعاوي في الرياض قدّم لي ، وفقه الله ، الأصول النادرة للمخطوطات ، ورأيت والله ما يبهج الخاطر من تلك الكنوز العذراء التي لم تعرف المطابع ، وأسأل الله التيسير أن ينفعنا بها مستقبلاً.

7- جعلت أصل الكتاب ما ترجم به الشيخ عن نفسه في رسالته القرعاوية التي نشرتها مجلة المنهل عام ١٣٦٧ هـ ، وما تحدث به في مخطوطاته ، وفي رحلاته لنشر العلم ما سطره الشيخ موسى السهلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأضفت كثيراً من الفرائد والنكت.

8- حاولت مع بذل الوسع أن أخرج الكتاب بصورة أدبية شيقة وبإيجاز غير مخل . تقرأ في هذا الكتاب قصصاً وأخباراً ومخطوطات لم تنشر قبل ذلك ، وإنما هي حصيلة رحلات ومقابلات على نحو سنتين ، مررت خلالها بالسهل والحزن ، وبالترحيب مرة والإعراض والصد مرات حتى انتظم عقده ، واستوى على سوقه ليعجب القراء.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى عدة فصول :

الفصل الأول :

مولده ونسبه.

نشأته.

الفصل الثاني:

رحلاته التجارية.

صفاته الخلقية والخُلُقية.

رحلاته في طلب العلم.

الفصل الثالث:

حال المنطقة الجنوبية قبل قدوم الشيخ.

فكرة الرحلة إلى الجنوب.

رحلاته الدعوية.

الفصل الرابع:

المدارس السلفية.

القصص والأخبار.

حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ، للشيخ سليمان بن ناصر الطيار ، الطبعة الأولى ١٤٣١ ، مكتبة الرشد . (رسالة ماجستير فرغ منها المؤلف حفظه الله في عام ١٤٠٣هـ). وبالمناسبة المؤلف حفظه الله هو والد الشيخ مساعد الطيار.

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول في شخصية الشيخ عبدالرحمن الدوسري ، وفيه فصلان:
الفصل الأول : في نشأته.
الفصل الثاني : في صفاته البارزة.

الباب الثاني : في أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة . وفيه تسعة فصول:
الفصل الأول : ما كان من ذلك عن طريق الكلمة المسموعة.
الفصل الثاني : الكلمة المقروءة.
الفصل الثالث : اتصالاته الشخصية الفردية ومناصحته للآخرين.
الفصل الرابع : رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة.
الفصل الخامس : نشره للعلم عن طريق الكتب والمجلات الإسلامية.
الفصل السادس : الشفاعة ووقوفه مع المظلوم والضعيف وصاحب الحاجة.
الفصل السابع : طريق المساعدات بالمال والجاه.
الفصل الثامن : موقفه من القوانين الوضعية ودفاعه عن الشريعة الإسلامية.
الفصل التاسع : الهجرة في سبيل الدعوة إنكاراً للمنكر وإحقاقاً للحق.

الباب الثالث : في آثاره . وفيه ثلاثة فصول:
الفصل الأول : في آثاره في حياته.
الفصل الثاني : في آثاره بعد وفاته.
الفصل الثالث : في تلاميذه.

المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري وسيرته وأقواله ورحلاته ، للشيخ ، تأليف وجمع وترتيب ، عبدالأول بن حماد الأنصاري الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، بدون دار . مطبوع في مجلدين.

وقد جاء الكتاب في عدة مباحث منها:

حياته.
فوائده العلمية.
حكمه ونصائحه.
قوله في الذين عاصرهم.
حياة الشيخ محمد عبدالله المدني بقلم الشيخ حماد الأنصاري.
تلاميذه.
فوائد عامة.
كتب العلماء.
مؤلفاته.
قوله في العلماء قبله.
فتاواه.
رحلاته .مكتبته.
الرسائل العلمية التي أشرف عليها فضيلة الشيخ حماد الأنصاري في الجامعة الإسلامية.

رجال فقدناهم ، تراجم نشرت في مجلة حضارة الإسلام مع إضافات ،

جمعها ورتبها وقدم لها وعلّق عليها مجد مكي ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ، دار ابن حزم . مطبوع في مجلدين.